جامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا

كليِّة الدِّراسات العليا

كليِّة اللُّغات / قسم اللغة العربية (دراسات أدبيِّة ونقديِّة)

بحث تكميلي مقدَّم لنيل درجة الماجستير بعنوان :

توجيه الإسلام للذوق الأدبي والنقدي عند الخليفة عمر بن الخطَّاب

(دراسة تحليليِّة وصفيِّة)

Islamic Orientation of Literary Appreciation and Criticism

(With special Reference to Khalifa Omer Ibn EL khatab)

إعداد الطَّالبة :

سلمى مُحمَّد الحسن مختار بلال

إشراف :

د. ستنا محمد علي

٢٠١٧م - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

{ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } [1]

صدق الله العظيم

[1] سورة البقرة : الآية ٣٢

إهـــــداء

إلى مَن أرضعتني الحبَّ والحنان ...إلى رمز الحبِّ وبلسم الشِّفاء ....إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة .

إلى من تجرَّع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حبٍّ ...إلى من كلّت أنامله ليقدِّم لنا لحظة سعادة ...إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهِّد لي طريق العلم لأسير على نهجه .

والدي العزيز.

إلى القلوب الطَّاهرة الرَّقيقة والنُّفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخواني : طارق ـ عمر ـ أحمد ـ إبراهيم وأختيَّ : ـ يسرية ـ إسلام

إلى جدتي الغالية الحاجة جارة عبد الله وباقي أفراد أسرتي الكريمة ، أُهدي إليكم ثمرة جهدي المتواضع .

الباحثة

شكر وعرفان

الشكر أولاً وأخيراً الله تعالى الذي وفقني في كتابة هذا البحث وإخراجه إلى حيِّز الوجود ، والشكر والامتنان ثانياً للدكتورة ستنا محمَّد علي التي شدَّت من أذري ، وشمَّلتني برعايتها ، وأخذت بيدي أمام العثرات ، أسأل الله تعالى أن يحرسها بعينه التي لا تنام ، ويكنفها بركنه الذي لا يرام .

الشكر أيضاً لأساتذتي الأجلاء بكليِّة اللغات ، وكل من ساعد ، ومدَّ لي يد المساعدة ، وزوَّدني بالمعلومات اللَّازمة لإتمام هذا البحث .

ولا يفوتني أن أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير لأسرة مكتبة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا على ما قدموه لي من مساعدة في الحصول على المعلومات .

الباحثة

المستخلص:

حفل تاريخ عصر الخلفاء الراشدين بالدروس والعبر ، وهي متناثرة في بطون الكتب والمصادر والمراجع ، سواء كانت تاريخية أو حديثية أو فقهية أو أدبية أو تفسيرية أو كتب التراجم .

فهذا البحث الذي يحمل عنوان (توجيه الإسلام للذوق الأدبي والنقدي عند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وهو جهد متواضع يبيِّن الذوق الأدبي والنقد الإسلامي من خلال مواقف سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ

ومن أهمِّ النتائج التي توصَّلت إليها الباحثة الآتي :

١ كان لسيدنا عمر الفاروق دور كبير في تحريك فن النقد العربي في صدر الإسلام، وتطعيمه بآراء محكمة واتجاهات مثقفة أصبحت فيما بعد مرجعا نقديا معتمدا، وتستنبط منها قواعد أساسية في مجال النقد الأدبي .

٢ كان الشأن النقدي عنده مبنيا على الاتجاه الديني الذي يجعله أن يكون اعتقادي النوع بعيدا عن الأهواء، ومتمشيا على الأساس الاجتماعي والفني والموازنة. يرجع ذلك إلى تأثره القوي بالإسلام .

Abstract

The history of the era of elkhulfa elrashideen is full of lessons They scattered in historical literal and interpretative books. This is humble study about Omar ibin elkhataba and his religious and literary attitudes. the problem of this study presents models of khalifa criticism and its impact on directing literary criticism and the extent of its value in critical and literary studies in the light of the Islamic method and also achieves the aims which reveals the Khalifa quality such as sensitive critical taste and his good sense of understanding critical and literary life during that era as well as explaining the role of literary taste in enriching the Arab library. The significance of this study comes from the fact that it deals with critical literary study which has Historical value because it is important element in Arab literary life and the care which rulers give so as to make it agree with lslamic values and principles. The researcher has chosen this topic for many reasons 1-to stop at the life Khalifa Omar Ibin ELkhatab and spreading of his justice as well as his critical attitude and literary taste.

1-To be aware of his high sensitivity of understanding criticism and arts during (Khulafa Elrashedeen) time and explaining the role of literary taste in enriching Arabic library with this kind of studies.

-To fulfill the requirements of this study the researcher used descriptive analytical and historical method. The researcher has collected his data from the outstanding books. The most important findings are the following:

1-Omer Ibin Elkhatab has great effect in activating the art of literary criticism during the beginning of Islamic era and providing good views which become reference for basic literary rules.

2-His criticism has religious orientation free from personal inclination because of its strong Islam influence in all aspect of life.

.

مقدِّمة :

النقد الأدبي فن من الفنون التي تعتمد على العلم ، والمنطق ، والذوق [١]. ولا شكَّ أنَّ العرب برعوا في صناعة الشِّعر والخطابة ، وبلغوا شأناً عظيماً في هاتين الصِّناعتين ، تسندهم في ذلك فصاحتهم وبيانهم ، وذوقهم الرفيع .

فقد كانت لهم نظرات ومواقف نقدية فيما يُروى من الشِّعر، كانوا ينقدون ما يُقال من الشِّعر معتمدين على فطرتهم وسجيتهم التي جُبلوا عليها ، وكان منهم النقُّاد ومنهم أصحاب الذوق الرفيع ، وقد تجلى مثل هذه المواقف عند الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ وقد كان له نظرات أدبيِّة ونقدية سجَّلها له التاريخ .

اشتملت الدراسة على فصلين وأربعة مباحث ، وخاتمة على النحو التالي :

الفصل الأوُّل : مفهوم الأدب وخصائصه في عصر صدر الإسلام .

المبحث الأوُّل : مفهوم الأدب لغةً واصطلاحاً .

المبحث الثاني : خصائص الأدب الإسلامي .

الفصل الثاني : النقد في العصر الجاهلي وصدر الإسلام .

المبحث الأوَّل : النقد في العصر الجاهلي .

المبحث الثاني : النقد في عصر صدر الإسلام من خلال مواقف سيِّدنا عمر بن الخطَّاب . رضي الله عنه . ونظراته له .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في بيان الأثر الإسلامي في نقد الخليفة عمر بن الخطاب ، وأثره في توجيه النقد الأدبي ،

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى :

١ الوقوف على الحياة النقدية والأدبيِّة في عهد الخلافة الراشدة .

٢بيان الذوق النقدي الرفيع لابن الخَّطاب . رضي الله عنه . من ذوقٍ ونقدٍ أدبيٍ رفيع

٣ الأثر الإسلامي على الآراء النقدية لعمر بن الخطاب .

أهميِّة البحث :

تكمن أهميِّة هذا البحث في أنَّه يبيِّن الأثر الإسلامي . العقدي . في مجمل الآراء النقدية لعمر بن الخطاب

---

[١] محمَّد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشُّعراء ، دار الكتب العلمية (١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م) ج١ ، ص ٢٤

أسباب اختيار البحث :

دفعت الباحثة أسباب كثيرة في اختيار هذا البحث ، منها :

١ ـ الوقوف على حياة سيِّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

٢ ـ طرح الآراء التي اشتهر بها سيدنا عمر بن الخطاب .

٣ـ بيان الأثر الإسلامي على ذوقه الأدبي .

فرضيات البحث :

للوصول إلى الأفكار الرئيسة وصياغة البحث لابدَّ من طرح الفرضيات الآتية :

١ إسهام مواقف سيِّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في إثراء النقد الأدبي وارتقاء الذوق الأدبي .

٢ كان للخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ نظرات نقدية .

٣ ظهرت النظرات النقدية لعمر بن الخطاب في الجوانب الاجتماعية والأدبية وغيرها ؟

منهج البحث :

اتّبعت الباحثة في إعداد بحثها الطريقة التحليلية الوصفية التاريخية أو ما يعرف بالمنهج المتكامل .

الدراسات السابقة :

من الدراسات السابقة التي وقفت عليها :

أولاً : دراسة للباحث عثمان إدريس كنكاوي المحاضر بكليِّة التربية قسم اللغة العربية جامعة نيجريا تحت عنوان : " ملامح النقد الأدبي عند عمر بن الخطاب " الذي قدَّمه للمؤتمر السنوي الثالث لجمعيِّة مدرِّسي اللَّغة العربيِّة في كليِّات التربية والمعاهد المماثلة بنيجيريا وغيرها (٢٠٠٧م).

وقد تضمنت دراسته **الأهداف** الآتية :

١ التعرُف على شخصية الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه

٢ الوقوف على الآثار النقدية للخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه

وقد تضمنت رسالته ثلاث مباحث وهي :

المبحث الأوُل : أثر الإسلام في النقد الأدبي .

المبحث الثاني : ذاتية الخليفة عمر بن الخطاب وذوقه الأدبي .

المبحث الثالث : آثار عمر بن الخطاب النقدية .

من أهمِّ **النتائج** التي توصلت إليها الباحثة :

١ـ إنَّ ملامح النقد الأدبي عند سيَّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان في إصلاح المجتمع وكلِّ ما يخدمه من أعمالٍ أدبيّة .

٢ ـ كان ينقد على نمط الترغيب عن الانحراف في السلوك والانهيار الاجتماعي .

٣ ـ كان لا يستحسن شيئاً من فن الهجاء الذي كان في العهد النبوي سلاحاً للدفاع عن الإسلام والمسلمين .

ثانياً : دراسة عمر الطيب العبَّاس : الآثار النقدية والأدبية لسيّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، كلية اللُّغة العربيِّة في العام (١٤٠٢ـ ١٤٠٣هـ) وقد حوت دراسته **الأهداف** الآتية :

١ جمع ما تفرق من أخباره الأدبية، ومواقفه النقدية من أمهات كتب النقد والأدب .

٢ إبراز جانب هام من جوانب شخصية عمر بن الخطاب تتعلق بالدراسة الأدبية والنقدية .

٣ محاولة لسرد التاريخ الأدبي لهذه الشخصية الفذة ، بقدر ما قدَّم للإنسانية وأكشف لها سر عظمة هذه الأمة الإسلامية الأولى

وجاءت دراسته على أربعة فصول كالآتي :

الفصل الأوُّل : ترجمة عن مولده ، ونسبه ، واسلامه ، وخلافته ، وفتوحاته .

الفصل الثاني : النقد عند سيِّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

الفصل الثالث : عمر بن الخطاب والشّعر .

الفصل الرابع : عمر بن الخطاب والنثر .

ومن أهمِّ **النتائج** التي توصَّل إليها الباحث الآتي :

١ ـ إنَّه كان يحاسب الشُّعراء الَّذين لم يلتزموا بتعاليم الدين الإسلامي أمثال الحطيئة وعبد الله بن الحسحاس ، ووضع الخطوات الأولي للنقد .

ثالثاً: دراسة : عبده علي جابر المري : الخطابة عند الفاروق عمر بن الخطاب ، رسالة ماجستير في جامعة الشرق ٢٠١١م ـ ٢٠١٢م تضمنت دراسته **الأهداف** الآتية :

١ دراسة الخطاب عند الفاروق قراءة تظهر أبرز سماتها الأسلوبية .

٢ مدى تأثر الخطب بالدعوة الجديدة في أسلوبها ومعانيها .

٣ الوقوف على الإضافات الفنية التي أضافتها الخطابة إلى الأدب العربي .

وجاءت دراسته على ثلاثة فصول على النحو التالي :

الفصل الاوُّل : وفيها مبحثان :

المبحث الأول : مقدمة . أهمية الدراسة وأهدافها ومحدداتها . مصطلحاتها الأدب النظري . الدراسات السابقة .

المبحث الثاني : تعريف الخطابة لغة واصطلاحاً ، وتطوُّرها من العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي

الفصل الثاني : حياة الفاروق عمر بن الخطاب . رضي الله عنه ـ والجوانب التي تميَّزت يها الخطابة عنده وأبعادها ، مثل الجانب السياسي ، والديني والاجتماعي ، والعسكري .

الفصل الثالث :

وقد خُصص للحديث عن الظواهر الأسلوبية في الخطابة عند الفاروق من تضمين ، وسجع ، وتضاد وتكرار ، وبيان .

من أهم النتائج التي توَّصل إليها الباحث هي :

١ اظهرت الدراسة أن النص الخطابي نص إبداعي لا يقلُّ مكانة عن النصوص الإبداعية الاخرى مما يحويه من لغة فنية ، وصياغة أدبية محكمة ، واستخدام للأساليب البلاغية المختلفة .

٢ بيَّنت الدراسة تعدد الظواهر الأسلوبية وتنوُّعها ، وانتشار هذه الظواهر في خطب الفاروق كلها .

٣ أكدت الدراسة أنَّ الخطابة فن قديم من فنون الكلام والتعبير بُقصد به التأثير على الشعوب في شتى الاغراض الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية .

هذا وقد جاءت **دراستي** استكمالا لما سبق من الدراسات السابقة ، فقد تناولت الباحثة فيه الجانب الأدبي والنقدي من خلال خطبه ووصاياه ، كما تناولتْ أيضا نظراته النقدية الثاقبة في مواقفه مع الشعراء .

كانت دراسة عثمان إدريس كنكاوي (الدراسة الأولى) مقصورة في الجانب النقدي .

أمَّا دراسة عمر الطيب العبَّاس (الدراسة الثانية) الآثار النقدية والأدبية لسيّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه . فقد شملت الدراسة التاريخية عن حياة سيِّدنا عمر بن الخطاب بجانب الدراسة الأدبية بشقيه الشِّعري والنثري بينما دراستي لم تتطرق الجانب التاريخي .

وأخير جاءت (الدراسة الثالثة) لعبده علي جابر المري : الخطابة عند الفاروق عمر بن الخطاب فقد كانت دراسته دراسة أسلوبية اقتصرت على الخطب فقط .

نبذة تعريفية مختصرة عن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

"عمر بن الخطاب هو أبو حفص بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدىّ بن كعب بن لؤىّ ابن غالب القرشي العدوىّ، ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلّى الله عليه وسلم عند كعب بن لؤىّ. وأمة حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم" [١]

" ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه، عن جده، قال: سمعت عمر يقول: ولدت بعد حرب الفجارة الأعظم بأربع سنين.

قال الزّبير بن بكّار: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشرف قريش، وإليه كانت السّفارة في الجاهلية؛ وذلك أنّ قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب، أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا، وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا ومفاخرا، ورضوا به. وقد تقدم خبر إسلامه، وإظهار الله تعالى الإسلام به، وإجابة

دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين قال: " اللهم أعزّ لإسلام بأحد الرجلين عمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام"

فاستجيب في عمر ، قال ابن مسعود: " مازلنا أعزّة منذ أسلم عمر ، ولقّب بالفاروق لإعلانه بالإسلام، ففرق بين الحقّ والباطل لمّا أسلم؛ رضي الله عنه" [٢] .

أول من سمي أمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ من الهجرة، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من اتخذ الديوان، وأول من قال: أطال الله بقاءك، وأول من قال: أيدك الله. وكان شديد الحب للشعر، الأمر الذي جعله يتفرَّس في أصحابه فوجد عبد الله بن عباس يروي القصائد الجيدة وينتقد ما يعرض له من أبيات، فقربه واجتباه واصطفاه لنفسه خليلا. وكثيرا ما اختلى به الساعات الطويلة يتناشدان ويتطارحان.

وقد كان رضي الله عنه يتمنى أن يموت شهيدا في مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم فقد ثبت في الصحيح أنه كان يقول في دعائه: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك وموتا في بلد رسولك.

ولَّى عمر بن الخطاب الخلافة باتفاق أهل الحلِّ والعقد بإرادتهم يوم وفاة أبي بكر الصديق سنة ١٣هـ وفي عهده تمت إنجازات عظيمة للإسلام والمسلمين ، من أبرزها [٣] :

---

[١] (القرشي) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التميمي البكري شهاب الدين النويري (٧٢٢هـ) ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية ، جمهورية مصر العربيِّة ـ القاهرة ، ط١ (١٤٢٢هـ) ، ج١٩ ، ص ١٤٦

[٢] نفسه ، ص ١٤٧

[٣] علي محمَّد محمَّد الصلَّابي فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب ، مكتبة الصحابة ، الإمارات . الشارقة مكتبة التابعين ، ط١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ، ج١ ص ٩٤

١ كثرة الفتوحات الإسلامية فتم فتح الشام ، والعراق ، والقدس ، والمدائن ، والجزيرة ، ومصر .

٢ وضع تأريخاً للمسلمين من حدث عظيم في الإسلام وهو الهجرة النبوية الشريفة .

٣ دون الدواوين المختلفة لتنظيم شؤون الدولة ديوان الجند ، ديوان بيت المال ، ديوان الزكاة

٤ أول من ضرب الدراهم صنعها وصكها في الإسلام .

٥ جمع الناس على صلاة التراويح .

٦ بنى مدينتي البصرة والكوفة .

الفصل الأوُّل

الأدب في صدر الإسلام

المبحث الأوُّل : مفهوم الأدب

المبحث الثاني : الأدب في عصر صدر الإسلام

المبحث الأوَّل : مفهوم الأدب

أصل الأدب : أدباً صنع مأدبة والقوم دعاهم إلى مأدبته تأدَّب : تعلَّم الأدب ويقال : تأدب بآداب القرآن ، وآداب الرسول : احتذاه [١] وبهذا المعنى وردت اللفظة في حديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم : " أدَّبني ربِّي فأحسن تأديبي " [٢].

ثم استفاضت الكلمة وكانت مادة التعليم الأدبي قائمة بالرواية من الخبر والنسب والشعر واللغة ونحوها فأطلقت على كل ذلك، ونزلت منزلة الحقائق العرفية بالإصلاح ؛ وهذا هو الدور الثالث في تاريخها اللغوي، وهو أصل الدلالة التاريخية فيها [٣] .

وقال ابن خلدون في حد الأدب: "هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة، والأخبار العامة. والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه ... ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف " [٤]

فهذا كما ترى ثبت ؛ لأن كل ما عدوه من موضوع الأدب إنما هو مادة الرواية، وعلى ذلك لا نظير أن يكون معنى الأدب الاصطلاحي جاهليا، ولا أن يكون من مصطلحات القرن الأول؛ لأن الكلمة لم تجئ في شيء من شعر المخضرمين ولا المحدثين، وقد كانوا أهلها ومورثوها من بعدهم لو أنها اتصلت

---

[١] إبراهيم أنبس ، عبد الحليم منتصر ، محمد خلف الله أحمد ، عطية الصوالحي : المعجم الوسيط ، إشراف عبد السلام هارون ، مادة (أدب) ص ٢٩ ـ ٣٠

[٢] رواه ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص ١ ، ونسبه السخاوي في المقاصد ص ٢٩ للعسكري في الامثال وضعفه ايضاً الألباني .

انظر سلسله الاحاديث الضعيفة ١٠١/١ –١٠٢ وقال شيخ الاسلام ابن تيميه : إن معناه صحيح ، ولكن لا يعرف به إسناد ثابت ٠ انظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه ٣٧٥/١٨

[٣] مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن صعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (١٣٥٦هـ) ، تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، بدون طبعة ، ج١ ، ص ٢٢ .

[٤] عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ص ٣٧٦ .

بهم أو كانت منهم بسبب. والعجب أنك تجد لهم القوافي الطويلة على الباء وقد استوعبوا فيها الألفاظ، إلا مادة الأدب ومشتقاتها، مع أنه ليس أخف منها عند المتأخرين ولا أعذب ولا أطرب ولا أعجب [١]

روى صاحب "العقد الفريد" في باب الأدب من كتابه كلمة أسندها لعبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– وهي قوله: "كفاك من علم الدين أن تعلم " ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثال " [٢] ، ومقتضى ذلك أن "علم الأدب" كان بالغًا من الاتساع في عهد ابن عباس حتى صار أقل ما لا يسع جهله منه رواية الشاهد والمثل للقرآن والعربية، وهو نهاية الغرابة والشذوذ.

ويرى شوقي ضيف أنَّ كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطوُّر حياة الأمَّة العربيَّة وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدنية والحضارة ، وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم ، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القرَّاء والسَّامعين سواء كان شعراً أو نثراً [٣] . وإذا رجعنا إلى العصر الجاهلي ننقِّب عن الكلمة فيه لم نجدها تجري على ألسنة الشُّعراء ، إنَّما نجد لفظة أدب بمعنى الداعي إلى الطعام ، فقدا جاء على لسان طرفة بن العبد :

نحنُ في المشتاةِ ندعُو الجَفَلَى *** لا ترى الآدابَ فينا ينتقر [٤]

أي: لا ترى الداعي يدعو بعضاً دون بعض بل يعمم بدعواه في زمان فصل الشتاء زمان القلة ، وذلك غاية الكرم واسم الصنيع المأدُبة بضم الدال وفتحها .

تاريخ الأدب

هو علم يبحث عن أحوال اللغة وما أنتجته قرائح أبنائها من بليغ النَّظم والنَّثر في مختلف العصور وعمَّا عُرض لهما من أسباب الصعود والهبوط والدُّثور ، ويعني بتاريخ النابهين من أهل الكتابة واللسن ونقد مؤلفاتهم وبيان تأثير بعضهم في بعض بالفكر والصَّناعة والأسلوب وذلك تعريف تاريخ الأدب بمعناه الأخصِّ ، أمَّا تعريفه بمعناه الأعم فهو وصف مسلسل مع الزَّمن لما دوُّن في الكتب وُسجِّل في الصحف ، ونُقش في الأحجار تعبيراً عن عاطفة أو فكرة ، أو تعليما لعلم أو فن ، أو تخليداً لحادثة أو واقعة فيدخل فيه ذكر من نبغ من العلماء والحكماء والمؤلِّفين وبيان مشاربهم ومذاهبهم ، وتقدير مكانتهم في الفن الذي تعاطوه ليظهر من كلِّ ذلك تقدُّم العلوم جميعاً أو تأخُّرها [٥]

---

[١] غازي طليمات عرفان الأشقر : الأدب الجاهلي : قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، ص ٢٠

[٢] أبو عمرو شهاب الدين بن أحمد بن محمَّد بن عبده ربه الأندلسي (٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ (١٤٠٤هـ) ، ج٢ ، ص ٢٦١

[٣] شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، دار المعارف ، مصر ـ القاهرة ، ط١١ ، ص ٧

[٤] مهدي محمَّد ناصر الدين : ديوان طرفة بن العبد ، دار الكتب العلمية (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) القصيدة رقم ٥ ، ص ٤٦

[٥] أحمد حسن الزيَّات : تاريخ الأدب العربي ، دار نهضة مصر للطَّبع والنَّشر ، جمهورية مصر العربيَّة ـ القاهرة الفجَّالة ، ص ٤٣

فائدة تاريخ الأدب :

لتاريخ الأدب الأثر البالغ في حياة الأمَّة ، فإنَّ المحافظة على اللغة وما فيها من ثمار العقل والقلب أحد الأساس التي يُبنى عليها الشَّعب وحدته ومجده وفخره ، فإذا حرمت شعباً آدابه وعلومه الجليلة الموروثة فقطعت سياق تقاليده الأدبيِّة والقومية حرمته قوام خصائصه ونظام وحدته ، وقدته إلى العبودية العقلية وهي شرٌّ من العبودية السياسية ، لأن استعباد الجسم مرض يمكن دواؤه ، ويُرجى شفاؤه ، أمَّا استعباد الرُّوح فموتٌ للقومية التي لا يقدر على إحيائها طبيب [١]

تقسيم تاريخ الأدب :

التاريخ الأدبي وثيق الصِّلة بالتَّاريخ السياسيِّ والاجتماعيّ لكلِّ أمَّة ، بل قل أنَّ كليهما لازم للآخر مؤثر فيه ممهِّد له ، غير أنّ الأوَّل إنّما يسبق الثَّاني كما تسبق الفكرة العمل والرأي العزيمة : فكلُّ ثورة سياسية أو نهضة اجتماعية إنَّما تعدُّها وتمدُّها ثورة فكرية تظهر أوَّلاً على ألسنة الشُّعراء وأقلام العلماء لقوة الحسِّ فيهم ، وصفاء النَّفس منهم ؛ ثمَّ ينتقل تأثُّرهم وتطوُّرهم إلى سائر النَّاس بالخطابة والكتابة فتكون الثورة أو النَّهضة .

فقد قُسِّم تاريخ الأدب إلى خمسة أعصر على ما نال الأمم العربيِّة والإسلاميِّة من التقلُّبات السياسية والاجتماعيِّة وهي :

١ العصر الجاهلي : ويبتدئ باستقلال العدنانيين عن اليمنيين في منتصف القرن الخامس للميلاد وينتهي بظهور الإسلام سنة ٦٢٢م .

٢ عصر صدر الإسلام والدولة الأموية : ويبتدئ بظهور الإسلام وينتهي بقيام الدولة العباسية سنة ١٢٣هـ .

٣ العصر العباسي : ومبدؤه قيام دولتهم ومنتهاه سقوط بغداد على أيدي التتار سنة ٦٥٦هـ.

٤ العصر التركي : ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهي عند النهضة الحديثة سنة ١٢٢٠ هـ .

٥ العصر الحديث : ويبتدئ باستيلاء محمَّد على باشا على مصر ولا يزال حتى الآن [٢] .

---

[١] أحمد حسن الزيَّات : تاريخ الأدب العربي ، ص ٤

[٢] تاريخ الأدب العربي ، ص ٥

المبحث الثاني : الأدب في عصر صدر الإسلام

أحدث ظهور الإسلام تحولاً جذرياً في حياة الأمة العربية ونقلها من طور التجزئة القبلية إلى طور التوحد في إطار دولة عربية تدين بالإسلام وتتخذ القرآن الكريم مثلاً أعلى. وكان لابد لهذا الحدث العظيم من أن يعكس صداه القوي في الحياة الأدبية لهذه الأمة. شعراً ونثراً ومن الطبعي أن النتاج الأدبي للأمة يتفاعل مع البيئة التي تظله ويخضع لمؤثراتها

وحين تُرصد الظواهر الأدبية في صدر الإسلام يتبين بجلاء ما تركه الإسلام من بصمات واضحة في مسيرة الأدب عصرئذ وفي سماته وخصائصه. ومن أبرز آثاره ضمور فنون أدبية كانت مزدهرة في العصر الجاهلي وظهور فنون جديدة أو تطور فنون قديمة. فقد قضى الإسلام على سجع الكهان الذي كان مرتبطاً بالوثنية الجاهلية ونهي الخطباء عن محاكاة ذلك السجع في خطبهم، وظهر لون من الخطابة يستقي من ينابيع الإسلام. وأخذ الشعراء يعزفون عن النظم في الأغراض التي كانت حياة العرب في الجاهلية تدعو إليها. واتجهوا إلى أغراض دعت إليها البيئة الإسلامية كشعر الجهاد والفتوح والشعر الديني، وأصبح شعرهم يدور حول معان تتصل بالقيم والمثل الإسلامية. وقد أوجد الإسلام مبادئ خلقية تلائم تعاليمه وروحه فانعكست هذه المبادئ في النتاج الأدبي عصرئذ [١] .

وكان للإسلام يد لا تنكر في ازدهار النثر الأدبي، ولاسيما الخطابة والترسل، فقد أصبحت الخطابة وسيلة لنشر الدين والوعظ وبيان مبادئ الإسلام والحض على الجهاد والدعوة إلى مكارم الأخلاق وبيان خطة الحكم، وكان الرسول عليه السلام وخلفاؤه خطباء مفوهين، وكذلك كان جل عمالهم وقوادهم. وقد دعا قيام الدولة الإسلامية واتساع سلطانها إلى الاستعانة بالكتابة والكتاب، وكانت الكتابة محدودة الانتشار في العصر الجاهلي فاتسع لها المجال في صدر الإسلام وأقبلت الناشئة على تعلم الكتابة [٢]

نستخلص مما تقدَّم أنَّ أهمِّ العوامل المؤثرة في الأدب الإسلامي هي :

خمود العصبية القبلية في عهد الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، ثم استعادها في عهد بني أميَّة ، ونشوء الروح الدينية ، وتغيير العقلية العربية ، وتحسُّن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية وظهور الأحزاب السياسية ،واتساع الفتوح الإسلامية ، وتأثير الأمم الأجنبية بلغاتها وعاداتها واعتقاداتها وأدبها ، ثمَّ أساليب القرآن والحديث ، والمأثور الصحيح من الشِّعر الجاهلي والأمثال [٣]

خصائص الأدب في صدر الإسلام

---

[١] شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي : العصر الإسلامي ، دار المعارف ، ط١٦ ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧

[٢] حنا فاخوري : الجامع في التاريخ الأدبي العربي ، الأدب القديم ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، بدون تاريخ طبعة ج٢ ، ص ٤٣٢

[٣] أحمد حسن الزيَّات : تاريخ الأدب العربي ، ص ٨٥

لم يطرأ على الشعر كبير تغيير في صدر الإسلام من حيث أساليبه وطرائقه الفنية لأن الشعر فن يقوم على المحاكاة، فالشاعر يحتذي خطا أسلافه. وفي الغالب كان الشاعر يتتلمذ على شاعر مشهور فيكون راوية له ويأخذ عنه طريقته ويحاكيه في أسلوبه. فنجد مثلاً الحطيئة يقر بسيره على نهج زهير بن أبي سلمى والشعراء الذين كانوا يأخذون شعرهم بالتنقيح والمراجعة[١] .

يضاف إلى ذلك أن الكثرة من شعراء صدر الإسلام كانوا من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ومن هؤلاء الحطيئة وكعب بن زهير والخنساء وحسان بن ثابت وكعب بن مالك والعباس بن مرداس وأبو ذؤيب الهذلي وحميد بن ثور والشماخ بن ضرار وهؤلاء الشعراء كان لهم أسلوبهم وطرائقهم المميزة منذ العصر الجاهلي، ولم يكن من اليسير أن يغيروا في ظل الإسلام هذه الأساليب، ومن هنا لا يجد الباحث فارقاً ذا شأن في الناحية الفنية بين شعرهم في الجاهلية وشعرهم في الإسلام [٢]

والتطور الذي طرأ على شعرهم منذ الإسلام يتجلى في المعاني والأغراض. فقد استحدثت أغراض جديدة وضَمُّرت أغراض قديمة ، وأمد الإسلام الشعراء بزاد ثر من المعاني والأفكار. على أن أثر العقيدة الإسلامية لم يكن متساوياً لدى هؤلاء، فمنهم من نفذت العقيدة الجديدة إلى أعماقهم فانعكست في معانيهم وأغراضهم، شأن حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة والعباس بن مرداس مثلاً ومنهم من كان أثرها ضئيلاً في نفوسهم ونتاجهم الشعري، شأن الحطيئة مثلاً. ومهما يكن من أمر فإن المعاني الإسلامية أثرت بدرجات متفاوتة في شعر صدر الإسلام.

أما النثر الأدبي في هذه الحقبة فكان أمره مختلفاً عن الشعر. لأنُّه أكثر استجابة لدواعي التطور من الشعر، ومن هنا كان النثر الإسلامي أقدر على تصوير الحياة الإسلامية من الشعر، فضلاً عن أن القرآن الكريم كان ولم يزل معجزة بلاغية ألقت ظلالها على نتاج الخطباء وكتَّاب الرسائل والمرسلين فطبع بطابع إسلامي واضح القسمات ، فكان النثر في هذه الحقبة إسلامياً، سواء في سماته الفنية أو في أغراضه ومعانيه.

ومن أظهر الآثار الإسلامية في نثر صدر الإسلام حرص الخطباء على استهلال خطبهم بذكر اسم الله وحمده والصلاة على نبيه، وتضمين خطبهم بعضاً من آي القرآن، حتى لقد سموا الخطبة بتراء إن لم تبدأ بذكر اسم الله وحمده، وسموها شوهاء إن هي خلت من آي التنزيل. هذا إلى جانب الاستمداد من المعاني الإسلامية والقرآنية، ومحاكاة الأسلوب القرآني والاستعانة بالصور والأمثال القرآنية. وما وجد في الخطابة يصدق كذلك على الرسائل والنثر عامة إبان تلك الحقبة.

([1]) نفسه ، ص ٨٦

(٢) نفسه ، ص ٨٧

وقد حاول الخطباء وكتاب الرسائل تجنب بعض السمات التي عرفها النثر الجاهلي، والسجع خاصة، كراهة محاكاة سجع الكهان ومن أمثلته : قول زبراء وهي تنذر قومها من غارة عليهم، فقالت: "واللوح [١] الخافق والليل الغاسق، والصبح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق[٢] ، إن شجر الوادي ليأدوا [٣] ختلًا ، ويحرق أنيابًا عصلا [٤] ، وإن صخر الطود لينذر ثكلًا ، ولا تجدون عنه معلًا" [٥] .

ويروى أن شقًّا وسطيحًا اتفقا على تعبير رؤيا رآها ربيعة بن نصر اللخمي أحد ملوك العرب، فأخبره سطيح بإغارة الحبشة على بلاد اليمن بسجع متكلف يبعث على التردد في تصديقه، إذ قال: "أحلف بما بين الحرتين من حنش، ليهبطن أرضكم الحبش، وليملكن ما بين أبين إلى جرش" [٦] . وقال شق: "أحلف بين الحرتين من إنسان ليهبطن أرضكم السودان، وليملكن ما بين أبين إلى نجران" [٧] .

على أن النثر الأدبي ظل بوجه عام وفياً للأعراف المستمدة من الطريقة العربية المتوارثة من حيث إيثار الإيجاز في العبارة ، وتجنب التكلف والزهد في الزخرف والحلية اللفظية ، ووضوح المعاني وتوخي الجزالة والرصانة في الأسلوب.، ويحسن أن نذكر طرفاً من الخصائص التي اتّسمت بها الخطب والوصايا في العصر الإسلامي :

. شيوع الطابع الديني ، واستعانة الخطباء المسلمين بألفاظ القران الكريم وروحه حتى كانوا يعدون خلو الخطبة من القران الكريم ينزل بها عن الإجادة ويقلل من قيمتها.

. التخفيف من السجع الذي كان يثقل خطب ما قبل الاسلام ، ولاسيما سجع الكهان الذي يدعو إلى ضرب من معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل بألفاظ غريبة غامضة ذات جرس وإيحاء .

. وحدة الفكر والموضوع التي تفتقر إليها خطب ما قبل الاسلام مثل : خطب تولي الخلافة وخطب المواعظ والإرشاد ة .

. اختفاء المفاخرات والمنافرات القديمة التي حاول الاسلام إمالتها بالدعوة إلى الوحدة

الإيجاز مع البلاغة .

. السلاسة والوضوح مع الجزالة والفصاحة للألفاظ .

. ميل الخطباء إلى إيراد الحكم وضرب الأمثال والتمثل بالشعر ، ويجروه مع الطبع والفطرة ويكرهون

---

[١] اللوح : الرِّيح

[٢] الوادق : الممطر

[٣] يأدوا : يختل

[٤] عصلاً : معوجّة

[٥] معل : ملجأ

[٦] مخلافان باليمن

[٧] علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني) : الأغاني ، مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ (١٩٩٤) ، جـ٩ ، ص ٨٤.

التكلف وتزويق الكلام ، إلا ما أتى منه عفو الخاطر .

. قصر الفقرات وتناسق الفواصل.

أمَّا هيكلها فيبدأ عادة بحمد الله وتمجيده فالصلاة على الرسول ، وقل أن نجد خطبة تخلو من هذه المقدمة ، حتى سميت الخطبة التي تخلو من هذه المقدمة بالبتراء ، وتقترن بكلمة (أمَّا بعد) ثم ينتقل الخطيب إلى موضوع الخطبة ، ويختمها بالسلام .

أمَّا ما بقي للخطابة من سماتها القديمة فهو القيام على نشزٍ من الأرض ذلك للإشراف على السامعين ، وكان الخطيب إذا قام في يده سيفٌ أو قوسٌ أو عصا ، وقد يجمع بين السيف والقوس في يساره، والعصا في يمينه وكانوا يحرصون على اعتجار العمامة والاشتمال بالرداء وإصابة الإشارة وحسن السمت وجهارة الصوت وتمام الوقار وكل ما يدعو إلى التأثير في نفوس السامعين [١] .

موقف عمر بن الخطَّاب من الشِّعر:

تبَّنى الخليفة عمر بن الخطَّاب موقف الإسلام من فنِّ القريض لتمثُّله روح الإسلام كما طبَّقه الرَّسول صلَّى الله عليه وسلم ولشخصيِّته الفذَّة ذات الأبعاد المتعددة وتوافر كتب التراث الادبي عند العرب مادة طيبة لاستجلاء موقف ثاني الخلفاء الراشدين من الفنِّ الشِّعري .

وقد يكون مفيداً هنا أنَّ أذكرَ حادثة إسلام عمر بن الخطاب بعد سماعه شيئاً من الذِكر الحكيم [٢] روى الإمام أحمد في مسنده عن عمر قال : " خرجت اتعرَّض رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقمت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقَّة ، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن ، فقلت : هو شاعر كما قالت قريش، فقرأ {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ} [٣] فقلت : كاهن علم ما في نفسي ، فقرأ { وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } إلى آخر السورة ، قال عمر : " فوقع الإسلام في قلبي كلَّ موقع " [٤]

والحق أنّ لعمر مع القرآن الكريم أكثر من موقف قبل أن يعلن إسلامه ؛ إذ تذكر بعض الروايات أنَّه جاء ذات يوم يريد جلساءه فلم يجد أحداً ، فقال " لو أنَّي إلى فلان الخمَّار . لعلِّي أجد عنده خمراً فأشرب ، فلم يجده ، ثم قال : لو أنَّي جئت الكعبة فطفت بالبيت سبعاً ، فذهب يطوف ، فإذا رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم قائمٌ يصلِّي فقال : لو أنِّي استمعت إلى محمّدٍ الليلة حتى أسمع ما يقول ، فاستخفى وراء ستر الكعبة وما زال يتحرَّك من وراء الكسوة حتى صار قريباً من النبيِّ . صلَّى الله عليه وسلَّم . قبل قبلته ما يواريه إلَّا ثياب الكعبة ، قال : فلَّما سمعت القرآن رقَّ له قلبي ، فبكيت ودخلني الإسلام . فلم أزل قائماً

---

[١] أحمد حسن الزيَّات : تاريخ الأدب العربي ، ص ٨٧

[٢] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ص ٨٦

[٣] سورة الحاقَّة : الآيات ٤٠ ٤١ ٤٢

[٤] إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين (بن كثير) : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمَّد السلامة ، دار طيبة ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ، ط٢ ، ج٨ ، ص ٤٧٢

في مكاني هذا حتى قضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم . صلاته ثمَّ انصرف " [١] وقد سبق هذان الموقفان إعلانه الإسلام بعد سماع شئ من سورة طه

وفي مقدور المتأمل أن يستخلص هنا أن التجربة الجمالية التي أساسها الانفعال بلغة القرآن الكريم ، والتجربة الإيمانية التي تمثَّلتْ في إقباله على الدِّين الجديد ، قد حدثتا في وقت واحد أو متقاربٍ ، أو أن طريق الجمال والهداية كان واحداً عند هذا الرَّجل . [٢] ووجه الاستشهاد هنا أنَّ للكلمة سحراً خاصَّاً عند ابن الخطاب ، ويصوِّر لنا حساسية عمر المفرطة إزاء الالفاظ ما يذكر من أن رجلاً اسمه (خبأة بن كنَّاز) ولي زمن عمر ، فقال عمر : لا حاجة لنا فيه ؛ وهو يخبأ ، وأبوه يكنز ، فقد أراد عمر الاستغناء عن الرَّجل تشاؤماً من اسمه واسم أبيه اللذين يوحيان باختلاس أموال المسلمين [٣]

ويبدي خبرة واسعة بالشِّعر ، تتناول أقدار الشَّعراء وطرائقهم في التعبير ومقاصدهم في القول وروائع أشعارهم : فأمرؤ القيس عنده أوَّل الشَّعراء فجَّر لهم ينابيع القول وفتح لهم ابواب المعاني وإن كان في معانيه ما فيها من القبح ؛ فقد سأله العباس بن عبد المطلب عن الشَّعراء فقال : "امرؤ القيس سابقهم خسف[٤] لهم عين الشِّعر[٥] ، فافتقر عن معانٍ عُورٍ[٦] أصحَّ بصرٍ" [٧]

وأشعر الشُّعراء عنده زهير بن أبي سلمى ؛ لأنّه " لا يعاظل بين الكلام ، ولا يتتبع حوشيه ، ولا يمدح الرَّجل إلَّا بما فيه " [٨] ومثل هذه الملاحظة من صميم النقد الأدبي ، وهي تنبئ عن إنعام نظر في شعر شعر زهير شكلاً ومضموناً ؛ فزهير أشعر الشُّعراء ؛ لأنَّه لا يداخل بين مكوِّنات العبارة ، بل تمضي تراكيبه على نسق واضح العلاقات ، لا تعقيد في كلماته ولا تداخل ؛ مما يسهل إدراك معانيه دون عنتٍ ، ثم إنَّك لا تجد في أسلوب زهير قصداً إلى غريب الألفاظ ممَّا عده بعض الشُّعراء سيماء شاعرية . وإمَّا قول عمر إنَّ زهيراً " لا يمدح الرَّجل إلَّا بما فيه " فقد فهم منه ابن رشيق أنَّ زهيرا صادق في مديحه ،

---

[١] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)
تحيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتب العربي ، ط٣ ، (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ، ج١ ، ص ٣٤٧

[٢] عيسى علي العاكوب : التفكير النقدي عند العرب ، مدخل إلى نظرية الأدب العربي ، دار الفكر . دمشق سوريا (٢٠٠٠م) ، ص ٥٦

[٣] نفسه : ص ٥٦

[٤] خسف عين الشعر : مأخوذة من خسف البئر : إذا حفرها في حجارة فنبعت بماءٍ كثير ، فلا ينقطع .

[٥] افتقر : فتح ، مأخوذة من الفقير وهو فم القناة .

[٦] عن معانٍ عُورٍ : يعني أنَّ امرؤ القيس من اليمن ، وأن اليمن ليست لها فصاحة نزار ، ورغم ذلك أتى بمعانيه جيدةً . جيدةً .

[٧] علي أبو علي الحسن (بن رشيق) القيرواني (٤٥٦هـ) : العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ، تحقيق محمَّد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) ج١ ، ص٩٤

[٨] بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ، ص ٩٨

ويدلل علة ذلك بقوله : " ويشهد لقول عمر . رضي الله عنه . في زهير أنَّه لا يمدح الرَّجل إلَّا بما فيه استحساناً لصدقه ما جاء به الأثر أنَّ رجلاً قال لزهير : إنِّي سمعتك تقول لهرم بن سنان :

ولأنت أشجعُ من أسامةَ إذ *** دُعيتَ نزالٍ ولجَّ في الذُّعرِ[١]

وأنت لا تكذب في شعرك ، فكيف جعلته أشجع من الأسد ؟ فقال : إنِّي رأيته فتح مدينة وحده ، وما رأيتُ أسداً فتحها قط . فقد خرج لنفسه طريقاً إلى الصِّدق ، وبعداً عن المبالغة"[٢]

ويبدو أنَّ بعضهم فهم من قول عمر هذا أنَّه إنَّما أراد أنَّ زهيراَ يمدح الرَّجل بما ينبغي أن يكون في الرِّجال ، لا بما يكون فيهم على وجه الصدق والحق .

ومثل هذا الفهم لا يعارضه قول أهل النَّظر : " كان زهير أحصفهم (الشَّعراء) شعراً ، وأبعدهم من سخف ، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح" [٣] ولكن ابن رشيق ردَّ هذا ([٤]) .

وأشعر غطفان عند عمر النابغة الذبياني وتظهر النماذج الشِّعرية التي يستشهد بها عمر على تفوُّق النابغة أنَّه يؤثر حسن تأتِّي المعاني والبراعة في تصوير الفكر في إطار من التخييل المحبب إلى النَّفس .

---

[١] علي حسن فاعور : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ص ٥٤

[٢] نفسه ، ص ٩٨

[٣] عيسى علي العاكوب : التفكير النقدي عند العرب ، ص ٥٨ ـ ٥٩

[4] بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ، ص ٩٩

نماذج من خطب سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

الأنموذج الأوَّل : خطبة سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ يوم الجابية

ذكر محمَّد يوسف الكاندهلوي ـ رحمه الله ـ هذه الخطبة لسيِّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في كتابه (حياة الصحابة) [1] ذكر أنَّه افتتح خطبته قائلاً :

" أمّا بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه ، الذي بطاعته يكرم أولياؤه ، وبمعصيته يضل أعداؤه ، فليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى ، ولا في ترك حق حسبه ضلالة . وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته ، وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصيته ، وأن نُقِيمَ فيكم أمر الله عز وجلَّ في قريب الناس وبعيدهم ، ولا نُبَالِي على منْ مَالَ الحَقُّ ، وقد علمت أن أقواما يتمنون في دينهم فيقولون: نحن نصلي مع المصلين ، ونجاهد مع المجاهدين ، وننتحل الهجرة ، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه.

وإن الإيمان ليس بالتحلي ، وإن للصلاة وقتا اشترطه الله فلا تصلح إلا به ، فوقت صلاة الفجر حين يزايل المرء ليله ، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ، فآتوها حظها من القرآن.

ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ ، فحين تزيغ عن الفلك حتى يكون ظلك مثلك ، وذلك حين يهجر المهجر، فإذا كان الشتاء ، فحين تزيغ عن الفلك حتى تكون على حاجبك الأيمن ، مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود ، وذلك لئلا ينام عن الصلاة . ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية قبل أن تَصْفَارَّ قدر ما يسير الراكب على الجمل الثَقَّالِ فرسخين قبل غروب الشمس. وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم. وصلاة العشاء حين يعسعس الليل ، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل . فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه ، هذه مواقيت الصلاة ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقتا﴾ .

ويقول الرجل: قد هاجرت ، ولم يهاجر، وإنّ المهاجرين الذين هجروا السيئات.

ويقول أقوام : جاهدنا ، وإنّ الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب الحرام. وقد يقاتل أقوام يحسنون القتال ، لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حتف من الحتوف ، وكل امرئ على ما قاتل عليه وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة ، فينجّي من يعرف ومن لا يعرف ، وإنَّ الرجل ليجبن بطبيعته فيسلم أباه وأمه ، وإنَّ الكلب لَيَهِرّ من وراء لأهله. واعلموا أن الصوم حرام يجتنب فيه أذى المسلمين كما

---

[1] محمد يوسف الكاندهلوي : حياة الصحابة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ، طبعة جديدة منقحة ومصححه ، ج٣ ، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ـ ٤٤٨

يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء ، فذلك الصيام التام. وإيتاء الزكاة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبّة بها أنفسهم ، فلا يرون عليها برّا.

فافهموا ما توعظون به ، فإن الحريب من حرب دينه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، وإن الشقي من شقى في بطن أمه ، وإن شرّ الأمور مبتدعاتها. وإن الاقتصاد في سنّة خير من الاجتهاد في بدعة . وإن للناس نفرة عن سلطانهم ، فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن مجبولة ، وأهواء متبعة ، ودنيا مؤثرة وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا فلا تطمئنوا إلى من أوتى مالا. وعليكم بهذا القرآن ، فإن فيه نورا وشفاء وغيره الشقاء ، وقد قضيت الذي عليّ فيما وَلاَّني الله عز و جل من أموركم ، ووعظتكم نصحا لكم ، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم ، وقد جنّدنا لكم جنودكم ، وهيّأنا لكم مغازيكم ، وأثبتنا لكم منازلكم ، ووسعنا لكم ما بلغ فيكم وما قاتلتم عليه بأسيافكم ، فلا حجة لكم على الله بل لله الحجة عليكم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم".

التحليل والمناقشة

كان سيِّدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ فصيحا حكيما في خطبه، يجمع فيها بين صلاح الدين والدنيا ويحث فيها المسلمين على التمسك بكتاب الله، والمواظبة على فرائضه. ويحذرهم من الركون إلى الدنيا ويرغبهِّم في استحضار الله في كل الأعمال، منها خطبته التي ألقاها ، في جنده الفاتحين بمنطقة الجابية من بلاد الشام.

افتتح سيدنا عمر بن الخطاب . رضي الله عنه ـ خطبته كما هو سائد في ذلك العصر بكلمة أمَّا بعد فهي استهلال يفصل ما بعده ، ثمَّ بدأ الخطبة بقوله فإنِّي أوصيكم بتقوى الله ممهداَ بجملة خبرية مؤكدة بإنَّ فهو خبر طلبي واستعمل الفعل المضارع أوصي ليدل على الاستمرار حيث استوجب بذلك الوصية لأنها وصية في تقوى الله سبحانه وتعالى الباقي الحي ، ثم جاء بجملة الذي بطاعته يكرم أولياءه ، فالذي مسند إليه جاء معرفة باسم الموصول الذي ، لتعظيمه فهو القادر الذي بطاعته يُكرم أولياءه وبمعصيته يضلُّ أعداءه ، فهذه دعوة صريحة لتوكيد الله سبحانه وتعالى " وبمعصيته يضل أعداؤه " تقدَّم الجار والمجرور فضلة على الفعل والفاعل كلاهما لأهميته ولتأكيد على أن معصية الله تجلب الضلال وجاءت كلمتا هدىَ وضلالة نكرتين والنكرة هنا أفادت العموم ، وجاء الخبر المؤكد في قوله : " وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم الذي هداهم الله له " لتأكيد الخبر لأهميته ثم جاء في قوله : " وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته" فيها قصر أي : أنَّه قصر أمره لهم بما أمر به الله عزَّ وجل وهو طاعته ، فالمأمور به هو الطاعة خاصةَ والمنهي عنه هو المعصية .

ذكر أنَّه سيقيم فيهم أمر الله وأنَّه لا يبالي ، ثم ذكر مرشداَ إياهم أنَّه عرف أنَّ منهم من يصلي مع المصلِّين ، ويجاهد مع المجاهدين وينتحل الهجرة ولكن كل ذلك لا يفعلونه بحق ، فهو يعظهم ألا يتمنوا في دينهم ، جاء تفصيله بكيفية الصلاة ومواقيتها بدءً بصلاة الصبح متمثلاً لقوله تعالى : { إِنَّ الصَّلاَةَ

كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا } [1] فالإيمان عنده ليس بالتحلي بالصلاة دون مراعاة لأوقاتها مع مراعاة شروط الله في الوضوء والركوع والسجود ، فقد وصف لهم أوقات الصلاة حتى يؤدوها في مواقيتها ثم يقول : " الرجل قد هاجرت ، ولم يهاجر، وإنّ المهاجرين الذين هجروا السيئات ". ويذكر أنَّ المهاجر الحقيقي هو الذي يهجر السيئات .

"ويقول أقوام : جاهدنا ، وإنّ الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب الحرام ". نسب سيدنا عمر رضي الله عنه القول لأقوام مجهولين ولم يصرِّح باسمهم لئلا يؤدي ذلك إلى رمي الحديث جزافا ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلَّم يقول في مثل هذه المواقف : " ما بال أقوام يفعلون ..." ثم قال مؤكَّداَ بأداة "إنَّ " الجهاد في سبيل جهاد العدو وهو الجهاد الأصغر وجهاد النفس عن ارتكاب المعاصي والمنكرات وهو الجهاد الأكبر، " وقد يقاتل قوم ... " استخدم الحرف (قد) الدال على التقليل يعني بذلك أن هناك أقوام يحسنون القتال ولكن قتالهم ليس من أجل الأجر وإنما للحمية "وإنما القتل حتف من الحتوف" ، وحتفَ أَنفَيْه : ماتَ علَى فراشه بلا ضَرْبٍ ولا قَتْل "وكل امرئ على ما قاتل عليه وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة " كل إنسان يقاتل على حسب نيته في القتال فمنه من يبتغي وجه الله تعالى وإعلاء كلمته ، ومنه من يبتغي الشجاعة ، ومنه من يبتغي الرياء والشهرة ... وهكذا .

" وإنَّ الرجل ليجبن بطبيعته ، فيسلم أباه وأمه ، وإنَّ الكلب لَيَهِرّ من وراء لأهله" أي أنَّ الرجل ليتملّكه الخوف طبيعةَ حتى يسلِّم أباه وأمه للعدو وهذا أقبح أنواع الجبن وأكثرها ذما ، وشبه ذلك بالكلب الذي ينبح على أهله وهذا يعد تشبيهاَ ضمنيا وذكر أنَّ الصوم يحرم فيه اجتناب أذى المسلمين كما يمنع الرجل التلذذ بالطعام والشراب والنساء " فإن الحريب من حرب دينه ، وإن السعيد من وعظ بغيره ، وإن الشقي من شقى في بطن أمه " نجد أنَّ الاسم " حريب" والفعل "حرب" بينهما جناس مختلفين بين اسم وفعل لقد تقاربت الكلمتان في المستوى الصوتي ، وافترقتا في الدلالة ، وكذلك طباق الإيجاب بين كلمتي " شقي" و"سعيد" والسجع بين الكلمات التي تنتهي بهاء الغائب (دينه) (غيره) (امِّه) وإن شرّ الأمور مبتدعاتها . وإن الاقتصاد في سنّة خير من الاجتهاد في بدعة " إن شرِّ الأمور محدثاتها ، كل بدعة ضلالة وكلَّ ضلالة في النار والاقتصاد في تطبيق سنة من السنن أحبَّ من الاجتهاد في بدعة ، ولا يخفى علينا بأنه أكدّ هذه المعلومة بأداة "إنَّ" " وإن للناس نفرة عن سلطانهم " ولابد أن يتعاون الرعية مع الراعي لإصلاح شئون البلاد والعباد ولما كان النصح والإرشاد يأتي من الرعية لتوجيه أولي الأمر فقد قدَّم في هذه العبارة ما حقه التأخير "الناس" على "السلطان" للعناية والاهتمام به " فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن مجبولة ، وأهواء متبعة ، ودنيا مؤثرة " يقول : أنُّه يتعوَّذ بالله أن تصيبه الأحقاد التي جُبِل عليها الناس وهوى النفس والدنيا المغترة واستخدم اسم الفاعل (عائذ) الدال على الاستمرارية لأن هذه من الصفات الملازمة للإنسان في حياته " وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا فلا تطمئنوا إلى من أوتى مالا

[1] سورة النساء : الآية ١٠٣

وعليكم بهذا القرآن ، فإنَّ فيه نورا وشفاء وغيره الشقاء " يقول : أخاف عليكم أن تتبعوا الظالمين فلا تغرُّنَّكم أموالهم وأفضالهم ، وأوصيكم التمسك بالقرآن الكريم فإنه نور وشفاء لما في الصدور ومن تركه يعيش في شقاء استخدم اسم فعل الأمر (عليكم) وقد أفاد النصح والإرشاد ثم أكد ذلك بأداة (أنَّ) التي تفيد التوكيد " وقد قضيت الذي عليّ فيما وَلاَّني الله عز و جل من أموركم ، ووعظتكم نصحا لكم ، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم ، وقد جنّدنا لكم جنودكم ، وهيّأنا لكم مغازيكم ، وأثبتنا لكم منازلكم "

يقول : قد حكمت واستبرأت ذمتي فيما ولَّاني الله عزَّ وجلَّ من شئون العباد ، وقدَّمت لكم نصحي وهيأت لكم أسباب الرزق ، وسخرنا لكم الجند لحمايتكم ، ومهَّدنا لكم الفتوحات ، ورفعنا لكم مكانتكم بين الأمم هذه العبارات تحمل في طياتها معاني العطف على الرعية والحرص على العناية بهم وجاء أواخرها بكلمات ذات جرس واحد (السجع) لتعطي الكلام رونقاً وجمالا ." ووسعنا لكم ما بلغ فيكم وما قاتلتم عليه بأسيافكم ، فلا حجة لكم على الله بل لله الحجة عليكم. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم". يقول : وسعنا لكم معايشكم وأراضيكم والغنائم ، فلا حجة لكم على الله تعالى بل لله حجته عليكم ، وختم خطبته على ما كان يختم النبي صلى الله عليه وسلّم وأبو بكر رضي الله عنهما ومن تلاهما من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين .

الأنموذج الثاني : خطبة عمر بن الخطاب في الجهاد

وسار سعد بن ابي وقَّاص (رضي الله عنه) إلى العراق ومعه أربعة آلاف مجاهد ، وقيل في ستة آلاف وشيعهم عمر من صرار الأعوص [١] ، ثمَّ قام في النَّاس خطيباً فقال : " أمَّا بعد ، فإنِّي آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله في كل حال ، فإنَّ تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي من عدوِّكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوِّهم ، وإنَّما يُنصر المسلمون بمعصية عدوِّهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوةَ ، لأنَّ عددنا ليس كعددهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، ... ولا تقولوا إن عدونا شرٌّ منَّا فإن يسلط علينا نفر قوم سلَّط عليهم شرٌّ منهم ، كما سلَّط على بني إسرائيل ، لما علموا بمساخط الله ـ كفَّار المجوس ـ واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوِّكم" [٢]

التحليل والمناقشة :

هذه الخطبة تبيِّن كيف كان سيِّدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ يحرص على أدب النفس ، وترينا أنّه يدرك أنَّ القوة أوَّلاً في النفس ، النفس البريئة من الظلم والجور والعسف ، وهل رأيتم أقوى من هذه الكلمة : " إنَّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم "

لو تمعَّنا هذه النص لوجدناه قد جمع علوم العربيِّة من لغة وأدب ، فعمر لا يرى الإيمان كلِّ شئ ، وعنده أن المؤمن المذنب أهل لأن يكون فريسة للكافرين ، وهو يحدثنا أنَّ المجوس وهم كفَّار انتصروا على بني إسرائيل وهم مؤمنين .

نرى أن ألفاظ الخطبة امتازت بالسهولة والوضوح والجزالة والدقة والإيحاء الذي ترسم فيه الكلمات أجواء المعاني اللغوية المحددة ، وتضفي عليها عمقاً بعيداً فيوافق بين الألفاظ في النص الواحد ، فيقدِّم عاقبة من يتَّعظ بها ، فهذه الألفاظ مجتمعة تترك ظلاً بعيداً في النفس يدلُّ على عمق الشعور ومنتهى التأثر أمَّا من ناحية التراكيب ، فقد أبدع في بناء الجمل وتناسقها وتتابعها على نسق واحد من غير خلل .

وبقليل من القراءة والتأمل لأدب الفاروق للنص ، ندرك أنَّ عمر يرى أنَّ العمل أصل النجاة ، وأنَّ العقيدة المجرَّدة لا تنفع ، وإنَّما النفع في العمل الصالح ، فهو الذي يرفع ويخفض وبالعمل وحده يكون بعض الناس أفضل ، وأقدر على الظفر بالمنافع والخيرات .

والبلاغة في هذه الخطبة ليست بلاغة سطحية تعتمد على الزخرف والبريق ، وإنَّما هي بلاغة تقوم على أصول من الشرف ومن العدل ، فإن سمعتم أنَّه بلغ بها من أنفس جنوده ما أراد ، فتذكروا أنَّ جنوده كانوا يعلمون أنَّها تصدر من قلب عامر بأشرف ما تعمر به القلوب.

---

[١] الأعوص : موضع على طريق العراق وهو وادٍ يصبُّ في صدر قناة من الشمال وفيه مطار المدينة اليوم .

[٢] علي محمد محمد الصلَّابي : فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، مكتبة الصحابة ، الإمارات العربيِّة المتحدة ، الشارقة ، ط١ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) ، ص ٤٥٦

لقد كانت تلك الخطبة مثالاً لبراعة القول ، وقوة العبارة ، وجودة السبك ، ومن هذا التناسق بيَّن فواصل الجمل ، وهذا الإيجاز البليغ الذي يشف عن فصاحة الخطيب وبلاغته ، وقدرته على إعطاء المناسبة للمعاني ، ففي الخطبة حضٌّ على القتال ، والصمود في وجه عدو مفترس ، إذ خاطب الفاروق العواطف واستحثَّ العقول .

الأنموذج الثالث: رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في بيان أحكام القضاء بين المسلمين.

من عبد الله " عمر" أمير المؤمنين ، إلى " عبد الله بن قيس ، سَلامٌ عَلَيكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فَافْهَمْ إِذَا أَدْلَى إِلَيْك ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَاذَ لَهُ ، آسِ النَّاسَ فِي مَجْلِسِك وَفِي وَجْهِك وَقَضَائِك ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِك ، وَلَا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِك ، الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ ، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا ، وَمَنْ ادَّعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً فَاضْرِبْ لَهُ أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَإِنْ بَيَّنَهُ أَعْطَيْتَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِنْ أَعْجَزَهُ ذَلِكَ اسْتَحْلَلْت عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ وَأَجْلَى لِلْعَمَاءِ ، وَلَا يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءٌ قَضَيْت فِيهِ الْيَوْمَ فَرَاجَعْت فِيهِ رَأْيَك فَهُدِيت فِيهِ لِرُشْدِك أَنْ تُرَاجِعَ فِيهِ الْحَقَّ ، فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ ، وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، وَالْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، إِلَّا مُجَرَّبًا عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ ، أَوْ مَجْلُودًا فِي حَدٍّ ، أَوْ ظَنِينًا فِي وَلَاءٍ أَوْ قَرَابَةٍ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّى مِنْ الْعِبَادِ السَّرَائِرَ ، وَسَتَرَ عَلَيْهِمْ الْحُدُودَ إِلَّا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ ، ثُمَّ الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا أَدْلَى إِلَيْك مِمَّا وَرَدَ عَلَيْك مِمَّا لَيْسَ فِي قُرْآنٍ وَلَا سُنَّةٍ ثُمَّ قَايِسْ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاعْرَفْ الْأَمْثَالَ ، ثُمَّ اعْمِدْ فِيمَا تَرَى إِلَى أَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهِهَا بِالْحَقِّ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ وَالْقَلَقَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأَذِّي بِالنَّاسِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَةِ ، أَوْ الْخُصُومِ ، شَكَّ أَبُو عُبَيْدٍ ؛ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ مِمَّا يُوجِبُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ ، وَيُحْسِنُ بِهِ الذِّكْرَ ، فَمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ فِي الْحَقِّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ تَزَيَّنَ بِمَا لَيْسَ فِي نَفْسِهِ شَانَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعِبَادِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا ، فَمَا ظَنُّك بِثَوَابٍ عِنْدَ اللَّهِ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْك وَرَحْمَةُ اللَّهِ "

القواعد التي أتبعها عمر – رضي الله عنه – في كتابة الرسالة هي:

المقدمة : وتتمثل في : البدء بالبسملة ، ذِكْر المرسِل (عمر) والمرسَل إليه (عبد الله بن قيس) ، التحية

موضوع الرسالة : ويتمثل في المبادئ التي أوصى بها سيدنا عمر – رضي الله عنه – وهي إقامة العدل بين الناس ، والصلح بين المسلمين ، وستر الحدود بالبينات والأيمان ، وتجنُّب الغضب والضجر والتأذي بالنَّاس عند الخصومة .

الخاتمة : يحث فيها على ضرورة القياس فيما لم يردْ في القرآن أو السنّة النبوية .

تجلى في هذه الرسالة أسلوب النثر الفني في العصر الإسلامي من الإيجاز والوضوح والدقة لأهمية الموضوع الذي يتحدث فيه ، والبعد عن الزخرفة اللفظية والصور البيانية التي قد تبعد الموضوع عن الفهم

الأفكار التي تشتمل عليها هذه الرسالة أفكار علميه مستخلصه من القران الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وقد استطاع عمر رضي الله عنه أن يصوغ ما استخلصه في شكل قواعد ثابتة تكون أساساً ومعتمداً للقاضي ومركز القضاء على مر العصور وهذه الأفكار في هذه الرسالة جديدة وهي

منظمة ومقسمة إلى جزئيات فليس فيها تداخل ولا اختلاط وقد أعطت القضاء الإسلامي دفعه جديدة فأحلته محلا جديدا فهي تدعو إلى تطور القضاء إلى الأفضل وفق حكم الله ورسوله عليه الصلاة والسلام وكان عمر صادقا لموافقته لأحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

القضاء : الحُكْم وإقامة العدل، فَرِيضَة : أمْر يجب اتّباعه ، محكمة : منظمة بدقة متقنة

سنة : طَرِيقَة ، أدْلِيَ إليك : أُسْند القضاء إليك ، لا نفاذ له : لا تنفيذ له ، آسِ بين الناس : سَوِّ بينهم بالعدل ، شريف : عالي المنزلة ، في وجهك : أي في نظرتك ، حيفك : ظلمك وجورك

الْبَيِّنَةُ : الدليل ، أو كل ما يثبت به الحق ، ويظهر من أدلة وشهود ووثائق الْيَمِينُ : الحلف أنكر : جحد ، لم يعترف ، رشدك : صوابك ، التمادي : الاستمرار ، الباطل : غير الحق يتلجلج : يدور ، يتردد

كتاب : أي القرآن ، الأشباه : الأمور المتشابهة ، الأمثال : الأمور المتماثلة ، اعمد : اقصدْ واتجه أشبهها : أقربها إلى شرع الله

التحليل والمناقشة :

نبدأ بافتتاح النص ، وهي جملة الحصر ؛ ففعل الاقتضاء قد حصر في المفعول به " ذا مالٍ وذا حسب " وهذا الأسلوب الحصري يحدد الخيارات أمام صاحب الفعل ، ويحبسها في دائرة ضيقة تخرج غيرها من الخيارات هذا من جهة ومن جهة أخرى كان أمام عمر أن يقول على سبيل الاستثناء : " لا تستقضينَّ أحداً ... " وفي هذه الحالة فإنَّ علاقة الفعل بما بعد (إلَّا) ستخفُّ بسبب المفعول به " أحداً" أو أي اختيار آخر ، والمقصود هو ربط الفعل وحصره بما بعد (إلَّا) ليغدو مفعولاً به للفعل وليس مستثنى . ومعروف أنَّ أسلوب الحصر من أساليب التوكيد التي تلفت الانتباه إلى ما بعد (إلَّا) لعدم اكتمال الجملة قبلها ، وهو كذلك يثير نوعاً من الترقُّب والتشويق عند المتلقي لأنه يبدأ بالنَّهي الذي يقرُّ في النَّفس على جهة المنع ، فيأتي الاستثناء ليحول النهي والنفي إلى إثبات باستثناء خاص يجعله محولاً لمسار الخطاب أمَّا الفعل المصدَّر بلا الناهية " لا تستقضينَّ " فاختير دون غيره إذ كان بمقدوره أن يقول : " لا تولِّينَّ على القضاء " أو لا تستعملنَّ على القضاء ... " لكنه أقصى هذه الوحدات الفعلية ، وفضَّل الصيغة المزيدة التي استعملها عمر من الفعل المجرَّد " قضى" يعود إلى إيجازه التعبير ؛ فهو يعطي دلالة الفعلين " لا تستعملنَّ " " ولا تولينَّ" وهو يختصر في هذا الفعل المبني على المضارع " استفعل" مجريات البحث ومعاناة الطلب للقضاء بصفات مطلقة ، وفي الوقت نفسه يعطي دلالة على القضاء وهذه الصيغة المزيدة تلفت عناية المتلقي منذ البداية إلى أنَّ المقصود هو مركز القضاء ، وليس أي عمل آخر فاتخذ الفعل مكان البؤرة من النص ليشكِّل مركزية فيه ، وتعقبه (إلَّا) الحصرية فيه مباشرة

والتأكيد في طلب عمر الَّذي جاء بأسلوب الحصر لا يقوم به الحصر وحده ، أو الدِّقة في اختيار الفعل المسبوق بلا الناهية حسب ، بل تعاونت في إبرازه نون التوكيد الثقيلة التي حين يتصل بها الفعل يصبح أكثر توكيداً لما تحمله من نبرة صوتية أقوى ، وأبعد أثراً مما لو جاء الفعل خالياً منها ، ولم يتكئ عمر على النون الخفيفة للتوكيد لأنَّ أثرها الصوتي خافت قياساً إلى الثقيلة .

وقد استخدم عمر نون التوكيد الثقيلة في مقام آخر في قوله : " ولا يمنعنَّك قضاءٌ قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه إلى الحق " فالصلح قبل اللجوء إلى ساحة القضاء ، للحفاظ على الروابط الاجتماعية والصِّلات الإنسانية ، فاحتاج هذا الطلب إلى تأكيده بالنون الثقيلة ليكون أذهب في الإقناع وأشدَّ في التأثير .

يرتكز هذا النص على عدد من الوحدات الفعلية الآمرة التي يمكن أن نوزعها وفق مجموعتين ينضم تحت أولاهما " الزم ، فعليك ، وعليك " ويندرج في ثانيها " أدنُ ، وتعهدْ ، وآس " وتلعب كلا المجموعتين دوراً تأثيريا إقناعياً ينطلق من معطى مقامي مميَّز .

أمَّا المجموعة الأولى فقد توجه الخطاب فيها نحو الإلزام القاطع والأمر الحازم القوي ؛ لاتِّصاله بأسس ومرتكزات لا مناص من اتباعها في القضاء ، ويجمع الفعل " ألزم " هذه الكلمات بشدةٍ ومتانةٍ وعل الرغم من إلزامية الفعل تعطي جملتا جواب الطلب تعزيزاً فوق إلزاميته وسلطته إذ في اتباع هذه الخصال الخمس سلامة الدِّين وأفضل الأجر والثَّواب ، ويفهم ضمناً أن عدم اتباعها يحِّول الحوافز الإيجابية إلى حوافز سلبية وليزيد المنشئ من شوق المتلقي وتطلُّعه هذه الخصال التي فيها سلامة الدِّين والأخذ بأفضل الحظ عمل على تقديم جواب الطَّلب المتضمن الحوافز الإيجابية قبل الشروع في تعدادها (يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حظك) لينقاد المتلقي إليها وفي ذهنه تلك الحوافز تؤثر فيه وتدعم تقبله .

ومما له صلة بالفعل " ألزم" العدد الذي أعقبه فهو مبهم ويأتي التفصيل مفسراً ، والانتقال بين الإبهام والتفصيل يضفي جاذبية وتأكيد عند المتلقي ، وهو ينتظر إيضاح ما أبهم بالعدد، فقوله " ألزم خمساً " يشكِّل تركيباً محورياً لا تكتمل دلالته إلَّا بعد النَّظر في التراكيب التفصيلية التالية له التي تترابط فيما بينها بمقتضى الاتِّصال التفصيلي .

لجأ عمر إلى لون آخر من الأمر وهو اسم الفعل " عليك" الذي جاء في المرة الاولى جواباً للشرط وجاء في الثانية متصدِّراً الجملة ، وفي استخدامه أبعاد للرتابة التي قد يحدثها تكثيف الافعال الأمرية المباشرة في الوحدة النّصِّية فضلاً عن كونه يخفف من وقع الأمر المباشر في نفس المتلقي واسم الفعل كذلك آكد وأبلغ في الإفادة من الأفعال التي يقال أنَّها جاءت بمعناها .

وفي المجموعة الثانية تتوجه الأفعال الأمرية وجهة مغايرة فقد أثرت الخطاب بالكثير من الأبعاد النفسية والإنسانية عند القاضي ومن احتكم إليه ؛ وذلك لضمان أكير قدر من العدالة ، ولتهيئة كل الظروف المادية والمعنوية لتحقق واقعاً وليس تنظيراً فحسب .

ونبدأ بالفعل : أدنُ" الَّذي انتقل به الخطاب إلى الرِّقة لارتباطه بالضعف ، والإدناء هنا معنوي أي قرِّبه من نفسك ولا تزدريه ، وكذلك ماديّ أي قرِّبه مكاناً ولا تقصيه ليستمدَّ منك القوة ، وليستشعر الأمان ليدلي بحجته ، وليطالب بحقه ، أمَّا الفعل الثاني " تعهدْ" فارتبط بالغرباء فالغريب في عهدة القاضي وفي ذمته ، فكأنَّه أمانة عند القاضي عليه المحافظة عليه إلى حين عودته إلى دياره وقد نال حقه دونما غبن وطول انتظار .

وآخر الأفعال " آس" الَّذي أردف به الفعلين السابقين اللذين شكلا استثناءً في المعاملة ، وجاء هذا الفعل ليحقق المساواة والتوازن في السلوك عند القاضي قد يظنه البعض غير جدير بالحث عليه ، لكن فيه أكبر الأثر في نفوس أصحاب القضايا ؛ فالنظرة الغاضبة لأحدهما كأنَّها حكمٌ صادرٌ قبل اكتمال بيِّنات القضايا ، ونظرة الرِّضا لأحدهما قد تفهم كذلك على أنَّها حكمُ صادرٌ من القاضي الّذي يجب أن يتحكم في حواسه فالعيون كاشفة لما في الصدور ، هذا أسمى ما يمكن أن يُقرر في القضاء .

بذلك كان عمر دقيقاً جداً في اختيار أفعال الأمر حسب ما يقتضيه المقام ، وما ستدعيه الجو النفسي في التعامل مع النَّاس ؛ فاستخدم الفعل " ألزم" وما يدور في فلكه من أفعال الأمر ليربط بين الخصال الخمس في ضرورة الاتباع ، وحين إلى التفصيل تنوَّعتْ صيغ الأفعال وقوتها حسب مقام كلِّ خصلة إذ لجأ إلى اسم فعل أمر " عليك" في مقام البيِّنة واليمين والصلح في حين اتخذ الأمر مساراً عاطفياً نفسياً في مقام الضعف والغربة والمساواة فيما هو غير ماديّ .

نستنتج مما سبق أن لمقام هذه الرسالة الدور البارز في توجيهها صوب التكثيف اللغوي ، والتعبير عن الأفكار بأقلَّ قدر من الألفاظ الدالَّة الموحية من غير أن يخل ذلك بالبيان ، ومن غير انحراف عن جادة القصد بفضول الحديث وتكرار المعاني ؛ فالحياة الإسلاميِّة أوُّل عهدها بالفتح كانت تحمل على كاهلها عبئاً ثقيلاً يتوجه نحو بناء الدولة وترسيخ دعائمها ، وهذا لا يساعد المنشئ على الإطناب أو الإطالة فأدب هذه المرحلة النثري إداري وظيفي موجه يحمل تشريعات وقوانين تنظَّم شئون الناس بناءً على العقيدة التي نزلت إليهم

وقد استدعى هذا الإيجاز والتكثيف تلاحم التراكيب والجمل وتماسكها لتؤدي دوراً في إيصال المعنى إلى المتلقي والتأثير فيه ، وللإيجاز دور مهم في الاستحواذ على انتباه المتلقي فهو يشكل سلاحاً يواجه به الباث النسيان وعدم الانتباه ؛ فإطالة الوصف والتصوير والإسهاب في الشرح والتعليل يفضيان إلى الملل فتضعف قدرة المتلقي على الانتباه ، ولا يحفظ من القول إلَّا بالنذر ، وحتى هذا القليل معرَّض للنسيان لبعده عن الإيجاز وسيلة التأثير والاستمالة .

أسلوب عمر رضي الله عنه يتسم بالسهولة، فقد كان يبدأ بدأ رسائله بقوله : "من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ..." وهذه العبارة هي العبارة السائدة في صدر الرسائل في زمن الخلفاء الراشدين حيث كان أسلوب الرسالة خالياً من عبارات التفخيم سواء كانت الرسالة موجهة للخليفة أو صادرة منه، ونلاحظ أن جملة " سلام عليك " تتلو اسم المرسل والمرسل إليه حيث تعقبهما : " أما بعد" ثم يشرع في موضوع الرسالة .

وعندما ننظر في الألفاظ التي استخدمها عمر نجدها ألفاظاً سهلة يستعملها الناس في حديثهم اليومي فهي ليست غريبة عليهم. وأما تراكيب الرسالة فهي متينة وقوية، خالية من التعقيد ومن الحشو، وبما أن المقام مقام إقناع فقد كثر التأكيد في أسلوب الرسالة ومن ذلك قوله" :فإن القضاء" "فإنه لا ينفع " "فإن الحق قديم ."

وأسلوب الرسالة يجمع بين الأسلوب العلمي الذي يهدف إلى أداء الأفكار بأسلوب مفهوم لا تراعى فيه الناحية الجمالية، والأسلوب الأدبي الذي يقدم الأفكار مع ملاحظة الناحية الجمالية ، غير أننا إذا أنعمنا النظر في أسلوب الرسالة وجدنا الأسلوب الأدبي يبرز في أولها ، وهذا يدل على مهارة عمر وأصالة أسلوبه ، فإذا سرنا إلى وسط الرسالة وإلى آخرها برز الأسلوب العلمي وتغلب على الأسلوب الأدبي .

أسلوب هذه الرسالة استطاع أن يؤدي أفكارها وينقلها إلى القارئ والمستمع في يسر وسهولة لتوافر الصفات التي ذكرناها في هذا الأسلوب . ولا يغيب عنا أن السمعة التي حظيت بها هذه الرسالة على امتداد التاريخ الإسلامي مردها إلى: تأثير الأفكار، وأصالة الأسلوب، وخلف هذين وعي الخليفة الصالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإدراكه لما تحتاج إليه النفس البشرية سواء كانت حاكمة أو محكومة .

الأنموذج الرابع : خطبته عند توليه الخلافة

وقف عمر يقول : (بلغني أن الناس خافوا شدتي وهابوا غلظتي، وقالوا: لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهرنا، واشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور إليه؟ ! ألا فاعلموا أيها الناس! أن هذه الشدة قد أضعفت –أي: تضاعفت– ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين أما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين إليهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلم أحداً أو يعتدي عليه، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على خده الآخر؛ حتى يذعن للحق ، وإني بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف.

أيها الناس! إن لكم عليَّ خصالاً أذكرها لكم ، فخذوني بها ، لكم عليَّ أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم وما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ، ولكم عليَّ إن وقع في يدي أن لا يخرج إلا بحقه ، ولكم عليَّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى ، ولكم عليَّ ألا ألقيكم في التهلكة ، ولكم عليَّ أن أسد ثغوركم إن شاء الله تعالى ، ولكم عليَّ إن غبتم في البعوث –أي: المعارك– فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم، فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني ، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النصيحة فيما ولَّاني الله من أموركم" [1]

التحليل والمناقشة :

" أيها الناس، لكم علي خصال أذكرها لكم فخذوني بها: لكم عليَّ أن لا أجتبي شيئاً من خراجكم ، ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه " يعني لكم عليّ أن لا آخذ من أموالكم شيئاً إلا ضمن الحق " ولكم عليّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى" أي بما يتناسب الدخل مع المعيشة " ولكم عليَّ أن أَسُدَّ ثغوركم " أي أحصن الحدود ، وأحمي البلاد من عدوان الأعداء " ولكم عليَّ أن لا أُلقيكم في المهالك " فالإنسان غالي ، والإنسان هو الأصل ، فإذا أُلقي في المهالك فقد خان الله ورسوله عليه الصلاة والسلام " وإذا غِبتم في البعوث " في الجهاد " فأنا أبو العيال حتى ترجعوا " أي أنا متكفل بأهلكم وأولادكم " فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفِّها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاّني الله من أمركم. "

. أسلوب الخطبة أسلوب علمي يهدف إلى أداء الأفكار بأسلوب مفهوم لا تراعى فيه الناحية الجمالية كما أنَّ الألفاظ التي استخدمها عمر نجدها ألفاظاً سهلة يستعملها الناس في حديثهم اليومي ، فهي ليست غريبة عليهم. وأما تراكيب الرسالة فهي متينة وقوية، خالية من التعقيد ومن الحشو .

. أسلوب هذه الخطبة استطاع أن يؤدي أفكارها وينقلها إلى القارئ والمستمع في يسر وسهولة

. الميل إلى الدقَّة والوضوح .

---

[1] طلال مشعل : الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، بدون طبعة ، ص ١٢١

. العبارات سهلة الفهم لا تعقيد فيها .

. الاعتماد على الإقناع ؛ في كلِّ واجب من الواجبات ذكر سببه والدافع إليه .

. الاعتماد على المقابلات بين المعاني ؛ للتأكيد وإثارة الذهن .

. قلَّة الصُّور الخيالية ؛ لأن موضوع الخطبة يضع المبادئ والأسس للحكم والقضاء

. تجلَّت في ثنايا هذه الخطبة عدة صور البلاغية منها :

. الخطبة جمعت بين الأساليب الإنشائية والخبرية مما أعطتها رونقاً وجمالا .

. تأكيد المعني بإنَّ تارة وألا الاستفتاحية تارة أخرى في نحو قوله : " وإني بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض" " إنَّ لكم عليَّ خصالاً أذكرها لكم " " ألا فاعلموا أيها الناس" واستخدام الجناس في قوله : " لأهل الكفاف وأهل العفاف" والسجع في لفظتي : "خافوا شدتي وهابوا غلظتي" والمقابلة في قوله : " وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"

جاء الاستفهام (كيف) للتعجب قوله : " فكيف وقد صارت الأمور إليه"

التكرار في قوله : " ولكم عليَّ ... " في أكثر من موضع يدلُّ على الحرص وتقوية المعنى وتأكيده وكذلك التكرار في لفظتي أعينوني : " فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني ، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"

قلَّت في الخطبة مظاهر الألوان البيانية إلَّا ما جاءت نادرا مثل التشبيه البليغ في قوله :" فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم " والاستعارة المكنية في قوله : " وإحضار النصيحة فيما ولَّاني الله من أموركم" حيث شبه النصيحة بشيء محسوس يحضر وحذف المشبه به ورمز بشيء إليه من لوازمه والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي إثبات الإحضار للنصيحة .

الأنموذج الخامس : وصيِّة عمر بن الخطاب عند وفاته

" أوصيك بتقوى الله لا شريك له ، وأوصيك بالمهاجرين الأولين خيرًا؛ أن تعرف لهم سابقتهم وأوصيك بالأنصار خيرًا؛ فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأوصيك بأهل الأمصار خيرًا؛ فإنَّهم درء العدو، وجباة الأموال والفيء، لا تحمل فيئهم إلا عن فضل منهم، وأوصيك بأهل البادية خيرًا؛ فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، وأن تأخذ مِن حواشي أموال أغنيائهم فترد على فقرائهم، وأوصيك بأهل الذمة خيرًا؛ أن تقاتل من ورائهم، ولا تُكلِّفهم فوق طاقتهم، إذا أدَّوا ما عليهم للمؤمنين طوعًا أو عن يدٍ وهم صاغرون، وأوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه، ومخافة مقته، أن يطَّلع منك على ريبة، وأوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، وأوصيك بالعدل في الرعية، والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم؛ فإن ذلك – بإذن الله – سلامة لقلبك، وحطٌّ لوزرك، وخير في عاقبة أمرك حتى تفضي من ذلك إلى مَن يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك .

وآمرك أن تشتدَّ في أمر الله، وفى حدوده وقمع معاصيه على قريب الناس وبعيدهم، ثم لا تأخذك في أحد الرأفة حتى تُنتهك منه مثل ما انتهك من حُرَمه، واجعل الناس سواء عندك، لا تُبالِ على مَن وجب الحق، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما أفاء الله على المؤمنين فتجور وتظلم، وتحرم نفسك مِن ذلك ما قد وسَّعه الله عليك.

وقد أصبحتَ بمنزلة مِن منازل الدنيا والآخرة، فإن اقترفتَ لدنياك عدلاً وعِفةً عما بسط الله لك، اقترفتَ به إيمانًا ورضوانًا، وإن غلبك عليه الهوى ومالتْ بك شهوة اقترفتَ به سخط الله ومعاصيه .

وأوصيك ألا تُرخِّص لنفسك ولا لغيرك في ظلم أهل الذمة، وقد أوصيتك وحضضتُك، ونصحت لكأبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، واخترتُ من دلالتك ما كنتُ دالاً عليه نفسي وولدي، فإن عملتَ بالذي وعظتك، وانتهيتَ إلى الذي أمرتك أخذتَ به نصيبًا وافيًا، وحظًّا وافرًا، وإن لم تقبل ذلك ولم يهمك ولم تنزل معاظم الأمور عند الذي يَرضى الله به عنك، يكن ذلك بك انتقاصًا، ورأيك فيه مدخولاً؛ لأن الأهواء مشتركة، ورأس كل خطيئة، والداعي إلى كل هلكة إبليس، وقد أضلَّ القرون السالفة قبلَك فأوردَهم النار، ولبئس الثمن أن يكون حظُّ امرئ موالاة لعدو الله ، والداعي إلى معاصيه ، ثم أركب الحق، وخضْ إليه الغمرات، وكن واعظًا لنفسك، وأَنشُدُك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين فأجللتَ كبيرهم، ورحمت صغيرهم، ووقَّرت عالمهم، ولا تضربهم فيذلوا، ولا تستأثر عليهم بالفيء فتُغضبهم، وتحرمهم عطاياهم عند محلها فتُفقرهم، ولا تجمِّرهم في البعوث فتقطع نَسلَهم، ولا تجعل المال دُولة بين الأغنياء منهم، ولا تُغلق بابك دونهم فيأكل قويُّهم ضعيفَهم، هذه وصيتي إليك، وأشهد الله عليك، وأقرأ عليك السلام[1]

التحليل والمناقشة :

---

[1] عمرو بن عثمان بن بحر (الجاحظ) : البيان والتبيين ، جـ٢ تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط٤. ص ٤٦ ٤٧،٤٨

هذه الوصية التي تعدُّ من عيون النثر الفني، ومِن غُرَر الأدب الإسلامي وبدائعه التي لا ينضب معينها، وهذا شأن الخطب والوصايا والمواعظ والرسائل والعهود الإسلامية من لدن عهد النبوة المحمدية إلى العهد الأموي كله، إلى العهد العباسي، حتى عهد النهضة الحديثة؛ فقد أنجب العالم الإسلامي المعاصر خطباء وكتابًا كلهم يزن الكلمة المعبِّرة بمعيار الحكمة لا الصنعة [١] .

إن هذه القطعة الأدبية من كلام عمر – رضي الله عنه – حِكَم صائبة، وآراء سديدة، وبند إسلامي جمع وأوعى تجارب الشخصية الإسلامية المثالية التي تأدَّبت بآداب الإسلام ؛ فألفاظ هذه الوصية ألفاظ ذات نبرات إسلامية مؤثِّرة كلها يقين وإيمان؛ لصدورها مِن قلب عاطفة مشبوبة صادقة وَقُودها الإيمان إنه على الرغم من طول نفَسها، وتعدُّد عباراتها لم تحمل أيُّ جملة فيها لفظًا نشازًا عابه تلقُّف لمفردة غريبة أو وحشية، أو تعقيد لفظي أو بُعْد عن حدود الفصاحة والبلاغة، وأبعد من ذلك في مدارج التعبير الأدبي والفن البياني الرائع، إن هذا النص يَشتمِل على ما يَقرب مِن ثلاثمائة لفظة لا ترى في واحدة منها ما يمكن أن يعيبه ناقد، وما ذلك إلا فيض الخاطر وعفو البديهة؛ فعمر – رضي الله عنه وأرضاه – واحد ممن تخرَّج في مدرسة القرآن الكريم، ومدرسة الحديث الشريف، فوق ما حباه الله مِن قوة العارضة وشدة الشكيمة، ورباطة الجأش، ورجاحة العقل، وصدق العاطفة مع صدق اليقين، ويكفي في قوة ذلك العطاء الأدبي وصدقه ووضوحه، وضوح صاحبه؛ فهو أول مَن رفع التكبير مُعلنًا إسلامه جهرًا لا سرًّا.

وإذا كان من خصائص النثر الفني الصادر مِن هدي الإسلام وبخاصة ما كان منه من قبيل الخطب أو الوصايا أن يحمل طابعًا مُتميِّزًا يتبيَّن في " إثارة العقول، وتنبيه الأذهان، وحملها على الامتثال والإذعان، وفي التأثير في الأرواح، وجذب القلوب، وفي استمالة النفوس بإثارة العواطف " [٢] فإن هذه الخصائص مجتمعة قد تحقَّقت في كلام عمر – رضي الله عنه – في هذه الوصية البديعة خصائص تعبيرية ذات قيم إنسانية رفيعة، جاءت في إطارها ومضمونها مِن وحي البديهة دون تنسيق وإعداد مُسبق.

وقد زان عرضها وأقسام فقراتها وأفكارها طائفةٌ مِن الجمل المقتبسة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ كقوله: "وإذا أدوا ما عليهم للمؤمنين طوعًا أو عن يد وهم صاغرون"؛ فهي من قول الله – تبارك وتعالى : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [٣] "ولا تجعل المال دُولةً بين الأغنياء منهم" فهي من قول الله –تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [٤] ، وكقوله – رضي الله عنه : "واجعل الناس سواء عندك"؛ فهو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المسلمون سواسية كأسنان

---

[١] على محفوظ : نصوص من الأدب الإسلامي في الخطابة الإسلامية والرسائل والوصايا والعهود ، نموذج من خطب عمر بن الخطاب . رضي الله عنه ـ ص ٦

[٢] على محفوظ : فن الخطابة وإعداد الخطيب دار الاعتصام ، ص : ٣٣

[٣] سورة التوبة : الآية ٢٩

[٤] سورة الحشر : الآية ٧

المشط) [١] ، وقوله – صلى الله عليه وسلم– : (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على مَن سواهم) [٢].

وانظر إلى تلك الدرة مِن كلام عمر من قوله : " أن تأخذ من حواشي أموال أغنيائهم فترد على فقرائهم" فهي من وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لمعاذ بن جبل حين بعثه قاضيًا ومُعلمًا؛ إذ قال له : (وأن تأخذ مِن أموال أغنيائهم صدقةً فتردَّها على فقرائهم) [٣]، وكلتا الوصيتَين من قول الله – تبارك وتعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [٤]

إنه القرآن بتعبيره المُعجِز قد استحوذ على قلوب المسلمين يوم أن أسلموا وقبل أن يسلموا، ومنهم عمر بن الخطاب الذي شرح الله صدره للإسلام بآيات سمعها في بيت أخته، وأسلم أهله، إنه القرآن، فلقد بهرت كلماته وآياته عقول العرب وقلوبهم، وقدَّمت لهم مثلاً أعلى في جمالية التعبير ما كان يخطر لهم على بال، وكيف يَخطر لهم على بال وهو مِن عطاء الله الذي لو كان البحر مدادًا لِكلماته والبحر يمدُّه مِن بعده سبعة أبحر ما نفِدت كلماته[٥] وهذا كله عن الخصائص الفنية لأسلوب وصية عمر – رضي الله عنه – فيما يتعلق بالألفاظ، فكيف المعاني؟

إن ميدانها لأرحب في استكناء الخصائص الفنية الرفيعة؛ لصدورها من شخصية فذة تتلمذت على شخصية فذة شخصية محمَّدٍ المعلِّم الأول للرعيل الأول من المسلمين وللمسلمين جميعًا، محمد الذي كانت الخطابة شعار دعوته إلى دين الله مُبتدِئًا بها خطيبًا غير شاعر، خطيبًا منذ نزل عليه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [٦] ؛ ولذلك جعل – صلى الله عليه وسلم– هذا اللون مِن الأدب "شعار كل إمام يَعتلي المنبر في الجمعة والعيدين، وموسم الحج الأكبر وعند أخذ العُدَّة للجهاد، وفى كل أمر جامع لنشر فضيلة أو نهْي عن رذيلة، أو إعلان نصر، أو تأكيد وصية عامة أو خاصة، ولذلك كان أمراء جُندِه، وقُوَّاد سراياه وخلفاؤه مِن بعده كلهم خطباء مصاقع [٧] ، يهزُّون

---

[١] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) : فتح القدير: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ط ١ (1414هـ) ، ج٢ ، ص ٤١٧ وما بعدها، انظر البدائع: ٢/٣١٧

[٢] حديث صحيح .رواه : وأبو داود، في المعجم الكبير ، والنسائي، والحاكم؛ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ورُوي أيضاً من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وابن عباس، ومعقل بن يسار، وعائشة؛ رضي الله عنهم .وفي = =رواية: (المؤمنون) بدل (المسلمون) انظر: (جامع الأصول) (١٠/٢٥٤ و٢٥٥) ، ((مصابيح السنة) (٣/٩٢) ، (صحيح سنن النسائي) (٣/٩٨٢-٩٨٤).

[٣] أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير شداد بن عمرو الأزدي سنن أبي داوود : كتاب الزكاة ، تحقيق محمَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ لبنان ، ج٤ ، حديث رقم ١٥٥٦

[٤] سورة التوبة : الآية ١٠٣

[٥] عماد الدين خليل : محاولات جديدة في النقد الإسلامي ، ط ١ ، مؤسَّسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، ص ٢١ ـ ٢٢

[٦] سورة الحجر : الآية ٩٤

[٧] علي محفوظ : فن الخطابة : دار الاعتصام ، جمهورية مصر العربيَّة ـ القاهرة ، ص ٢٤

أعواد المنابر بفصاحتهم التي لا تُجارى، وبلاغتهم التي تبلغ من القلوب أعماقها، ومن النفوس أغوارها في طراز مِن ذلك الكلام الذي يَسبق معناه لفظه مِن غير إسفاف، ومِن غير تكلُّف. وإذا كانت هذه الموضوعات التي مرَّ ذِكرُها في الكلام على خصائص الخطب المحمدية، فإن هذه الموضوعات مِن أجلِّ المعاني السامية الشريفة التي تناوَلها خطباء الإسلام في كل عصر ومصر، ومنهم عمر بن الخطاب في وصيته تلك، ولا يَملك الناظر في وصية عمر، وفي المعاني التي ساقها في كلامه عبر فقرات هذه الوصية إلا أن يقول: إن هذا النص الكريم – في معانيه الراقية – قد استمدَّ مِن هدْي الإسلام: كتاب الله وسنة رسوله، وعلى الرغم مِن تعدُّد الفقرات والجمل والتراكيب التي أُدِّيت بها هذه المعاني، فإن الناظر لا يجد معنى مستغلقًا ولا لغزًا غامضًا ولا مُعقَّدًا، وإنما هي معاني مِن وحي الفِطرة وتأثير القرآن والحديث الشريف، وقد استطاع عمر – رضي الله عنه – أن يَجمع في طريقة الأداء بين ما يتطلبه النص الأدبي مِن حسن اللفظ، وصفائه، وجزالته، وفخامته، ورِقَّته، وروعة المعنى، وتأثيره، وعمقه، وبُعدِه عن التعقيد .

والشاهد على ذلك ما يقوله ابن خلدون في معرض كلامه عن الخطابة الإسلامية عند المسلمين منذ عهد النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– إلى العهد الأموي وإلى الصدر الأول من العهد العباسي؛ فقد ذكر " إن أسلوب الإسلاميين مِن العرب أعلى طبقة في البلاغة مِن كلام الجاهلين في منثورهم ومنظومهم" قال : "فإننا نجد شعر حسان بن ثابت، وعمر بن أبي ربيعة، والحُطيئة، وجَرير، والفرزدق، ونصيب، وغيلان ذي الرمَّة، والأحوص، وبشار، وأمثالهم، ثم كلام السلف من العرب في الدولة الأموية، وصدْر الدولة العباسية، في ترسُّلهم، وخُطَبِهم، ومُحاورتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة مِن شعر النابغة وعنترة، وعمرو بن كلثوم، وزهير، وعلقمة بن عبدة، وطرفة بن العبد، ومن كلام الجاهلية في منثورهم ومحاورتهم والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصير بالبلاغة، والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية مِن الكلام في الحديث الشريف، بل وفي القرآن الكريم الذي أعجز البشر عن الإتيان بمثله؛ لكَونها ولجت في قلوبهم، ونشأت على أساليبها نفوسهم، ونهضَت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة أكثر من ملَكات مَن قَبلهم مِن أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها، فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة، وأصفى رونقًا مِن أولئك، وأرصف مبنًى، وأعدل تثقيفًا؛ بما استفادوه مِن الكلام العالي الطبقة "[1].

نستطيع أن نخرج من هذه الدراسة وما اشتملت عليه من أساليب لغوية وبلاغية أنَّ النص الخطابي نص إبداعي لا يقل مكانة عن النصوص الإبداعية الأخرى ، بما يحويه من لغة فنية ، وصياغة أدبية محكمة ، واستخدام للأساليب البلاغية المختلفة ، وتعدد الظواهر الأسلوبية وتنوُّعها ، وانتشار هذه الظواهر في خطب الفاروق كلها ، وأنَّ الخطابة فنٌ قديم من فنون الكلام والتعبير يقصد به التأثير على الشعوب في

[1] ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٥٩

شتى الاغراض الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية والاقتصادية ، كما تميَّزت بالصراحة التي لا تعرف المجاملة على حساب الحق والشجاعة النادرة التي فاق بها من عاش في عصره .

الفصل الثاني

النقد في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

المبحث الأوُّل : النقد في العصر الجاهلي

المبحث الثاني : النقد في عصر صدر الإسلام

المبحث الأوَّل : النقد في العصر الجاهلي

تشبه نشأة النقد عند العرب نشأته عند اليونان ـ في الأعمِّ الأكثر ـ بين الشُّعراء ، وظل على ذلك حقبا متطاولة ، حتى وضعت علوم العربيِّة فوضعت معها قواعده وأصوله ... وفي اخبار الأعشى أنَّه كان ينشد شعره على آلة موسيقية هي الصَّنج وكان يطوف بها أحياء العرب [١]

ويروي الرواة أنه كان للعرب أسواق يجتمعون فيها ويتناشدون فيها الأشعار ، ويتناقدون ، فكان ذلك أيضا عاملا اجتماعيا في ترقيق الألفاظ وتدقيق المعاني ، وترقية النقد ...وعلى الأخصِّ سوق عكاظ ويروون عنه أنَّ النابغة الذبيانيُّ برز في نقد الشُّعراء وتفضيل بعضهم على بعض ، كما فضَّل الأعشى والخنساء على غيرهما من الشعراء ، وعابوا عليه الإقواء وتصادف أن قدم المدينة ، وقالوا لجارية رتلي في قوله :

أمنِ آل ميةَ رائحٌ أم مغتدٍ *** عجلانَ ذا زادٍ وغير مزوَّدِ

زعِمَ البوارحُ أنَّ رحلتنا غداً *** وبذاك خبَّرنا الغرابُ الأسودُ [٢]

فغيَّر شطر البيت ونبه إلى أنَّ الإقواء [٣] معيب ويحذر عنه فيما بعد ... وقد كان النقد المروي لنا نقداَ مبنياً على الذوق الفطري ، وقد ظهر جليا أنَّه وقع هناك إقواءً في حركة الروي في القصيدة . فلمَّا مدت صوتها بقافية البيتين أحسَّ ما بهما من نشاز ، ولم يلبث أن غير الروي المضموم فقال : وبذاك تِنْعابُ الغرابِ الأسودِ.

ومن ذلك الأسطورة التي تزعم أن امرأ القيس وعلقمة الفحل تنازعا في الشعر أيُّهما أشعر ، واحتكما إلى أمِّ جندب زوج امرئ القيس ولعَّلها كانت شاعرة ، فقالت : لينظم كل منكما قصيدة يصف فرسه فيها ولتلتزما وزناً واحداَ وقافية واحدةً ، فصنع كلٌّ منهما قصيدةً بائية من وزن الطويل ، وأنشداها القصيدتين فقالت لزوجها : " علقمة أشعر منك ، قال كيف ؟ قالت لأنَّك قلت :

فللسوط ألهوبٌ[٤] وللسَّاق درَّةٌ *** وللزجرِ منه وقعُ أخرجَ مُهذبِ [١]

---

[١] شوقي ضيف : فنون الأدب العربي ، دار المعارف كورنيش النيل ، القاهرة ، جمهورية مصر العربيِّة ، ط٥ (١٩٥٥م) ص ٢١

[٢] عبَّاس عبد الساتر : شرح وتقديم ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م) ص ١٠٤

[٣] الإقواء هو اختلاف حركة حرف الروي في القصيدة

[٤] الألهوب : زجر بالسوط . الدرة : الدفعة . الزجر : الانتهار . الأهوج : الأحمق .المنعب : المصاح عليه ، من النعيب وهو التصويت ؛ وفي رواية حسن السندوبي :

فللسوط ألهوبٌ وللسَّاقّ ذرةٌ *** وللزجرِ منه وقعُ أهوجَ مُنعبِ .

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك ومريته فأتعبته بساقك ، فأنشدها علقمة من قصيدة له مطلعها

ذَهبتُ من الهِجرانِ في غَيرِ مَذْهبِ *** ولمْ يكُ حقاً كلُّ هَذا التَجنُّبِ

حتى انتهى إلى قوله :

فأدركهنَّ ثانياً من عنانه *** يمرُّ كمرِّ الرائحِ المتحلِّبِ [٢]

فأدرك فرسه ثانياً من عنانه ، لم يضربه بسوط ولم يتعبه .

وفي رواية الأعلم الشمنتري [٣] :

فأدركه حتى ثنى من عنانه *** يمرُّ كغيثٍ رائحٍ متحلِّبِ

وكلٌّ هذه الآراء والأحكام بسيطة، فهي ثمرة جهد أوُلي يعتمد فيها على الذوق الفطري والإحساس الساذج الذي لم يتعقَّد، وقد يكون أدخل هذه الأحكام في باب النقد حكم زوج امرئ القيس ، ومع ذلك أنَّها وقفت عند جزئية ، وقد يكون علقمة أشعر في هذه الجزئية من زوجها ، ولكن زوجها أشعر منه في القصيدة جميعها ، على أنَّ العيب يكون في فرس امرئ القيس ، فهو وصاحبه جميعاً إنَّما يصفان الفرس في الواقع ، وحتى لو سلَّمنا لها بأنَّ قصيدة علقمة أجود من قصيدة زوجها ، فإنَّ ذلك لا يعطيها الحق في أن تحكم له حكماً عاماً بتفوُّقه في شاعريته عليه وأنَّه أشعر منه .[٤] فغضب امرئ القيس فطلقها فخلفه عليها علقمة ، ولهذا سُمَّى بعلقمة الفحل ، ونقد طرفة بن العبد المتلَّمس إذ يقول :

وقد أتناسَى الهمَّ عند احتضارِه *** بناجٍ عليه الصيعريةُ مكدمِ [٥]

فقال طرفة : استنوق الجمل ؛ لأن الصيعري سمة في عنق الناقة لا في عنق البعير [٦]

ويريد بالألهوب أنَّه ألهب جريه حين زجره ، ويريد أنَّه إذا غمزه بساقه در بالجري ، والأخرج : الظليم ، هو ذكر النعام لأنَّ لونه يكون بين السواد والبياض

[١] حسن السندوبي : ديوان امرئ القيس ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام ، ، مراجعة وشرح أسامة صلاح الدين ، دار إحياء العلوم ، بيروت لبنان ، ط١ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) ص ٦٩

[٢] الأعلم الشمنتري :ديوان علقمة بن عبده الفحل ، تقديم حنَّا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) ص ١٠٤

[٣] الأعلم الشمنتري : ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، ص ١٠٤

[٤] شوقي ضيف : فنون الأدب العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ ـ ٢٥

[٥] طرفة بن العبد : الديوان ، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٣ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) ص ٥

[٦] أحمد أمين ، النقد الأدبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية ، ص ٣٥٨

ومن نماذج النقد القديم ما يُروى " أن النابغة الذبياني كان يضرب له في سوق عكاظ قبة حمراء من أدم فتأتيه الشُّعراء فتعرض عليه أشعارها ، فصدف أن أنشده يوماً حسان فقال :

ولدنا بَني العَنْقاء وابنيِ محـــرَّقٍ *** فأكرِمْ بِنا خَالاً وأكرمْ بنا ابنَمَا

لنا الجفَنَات الغرُّ يلمَعْنَ بالضُّحَى *** وأسيافُنا يقطرنَّ من نجْدةٍ دمَا [١]

فقال النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك [٢] .

فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدلُّ على شاعرية النابغة الفذة لأنه قال : "وأسيافنا" وأسياف جمع يدل على القلة ، والكثير السيوف وكذلك " الجفنات" لأدنى العدد والكثير الجفان ، وترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه ، وأعقبت الخنساء : " لقد قلت يلمعن بالضحى وكان حقه بالدجى وقلت الغرُّ وحقه البيض ، ويقطرن وكان الأجمل يسلن أو يفضن" [٣]

---

[١] عبدة مهنا : تحقيق ديوان حسان بن ثابت : دار الكتب العلميِّة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) بيروت ، لبنان ، ص ٤٦

[٢] عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، المطبعة الرحمانية ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٦م) ص ٣٧١ ـ ٣٧٢

[٣] عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، ص ٣٧٢

المبحث الثاني : النقد في عصر صدر الإسلام :

لقد أثر الإسلام تأثيرا ملموسا لا يخاف عقباه في جوانب النقد الأدبي المختلفة اجتماعية، وفنية وموازنة وقد ساهم الفاروق عمر بدور فعَّال في توجيه النقد وترقيته بما يتماشي مع تعاليم الدين الإسلامي ، وكان على علم تام بشعراء عصره يستطلع أخبارهم ويستفسر عن أحوالهم، وربما ذكر له شاعر فجعل يسأل عن معاشه وأوصافه الجسمية والخلقية، كأنه يريد أن يفهم شعره على ضوء حياته حتى يكون نقده له أو عليه نقدا موضوعيا.ومما يدل على ذوقه الأدبي ومكانته المرموقة ما قاله محمد بن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء". "ما عرض لابن الخطاب أمر إلا واستشهد فيه بالشعر"[١] . والذي يملك مثل هذه الأدبية من القوافي لابد أن يكون ذا ولع بالمعاني الجيدة والأساليب الرائعة، فهو ينظر فيما يسمعه نظرة الباحث الناقد، ثم يحفظ ما يروقه ويعجبه مستشهدا به في موضعه مثنيا على صاحبه بما يستحق من تقدير[٢]

ولعلَّ أبلغ ما يؤيدنا في ذلك أن إسلامه قد هبط على قلبه عن طريق البلاغة القرآنية، إذ وفد على أخته ثائرا يهم أن يبطش بها حين أشرق عليها نور الإسلام، فهداه حسه الحسن إلى آيات رائعة من كتاب الله يؤخذ بها عقله المفكر، وينفعل به وجدانه الحساس، ويجد لها مذاقا خاصا يدفعه إلى الاستزادة حتى إذا لمس نورها في عقله، ووجد حلاوتها في قلبه ذهب من توه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سيد بلغاء العرب فأعلن إسلامه! وهكذا كان إيمان ابن الخطاب وليد سحر بياني يجمع إلى المنطق السديد نصاعة القول ويغزو العقل براهينه كما يعزو العاطفة بروعته ذات القوة والتأثير .

ولقد شاع في الناس حبه للشعر وتأثره به أيما تأثر، فعمد كثير من أصحاب الحاجات إلى عرض مطالبهم عليه في أسلوب شعري، فكان يردهم أحسن رد. كشأن أمية ابن حرثان [٣]

---

[١] محَّمد بن سلَّام الجمحي : طبقات فحول الشُّعراء ، تحقيق محمود محمَّد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ج٢ ، ص ٣٤٦

[٢] عثمان إدريس كنكاوي : ملامح النقد الأدبي عند الخليفة عمر بن الخطاب ، كلية التربية ، ألورن ، ولاية كوارا نيجيريا

[٣] هو أميِّة بن حرثان بن الأسكر من مخضرمي الجاهليِّة والإسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم ، له أيام مأثورة مذكورة وعند مجئ الإسلام أسلم هو وابن له يقال له كلاب ، الراجح أنَّه أسلم في يوم المريسيع عندما غزا النبي صلى الله عليه وسلَّم بني المصطلق : محمد أحمد شهاب : مجلة آداب الفراهيدي ، عدد خاص بمؤتمر الآداب الرابع ، العدد ٤ أيلول ٢٠١٠م

في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان هناك شاب اسمه كلاب ابن أميه بن أسكر الكناني هذا الشاب كان متحمساً يمشي في الطريق فلقي اثنين من الصحابة ، طلحة بن عبيد الله وصحابي آخر ، أقبل هذا الشاب وسألهما قال : ما أحبُّ الأعمال إلى الله نظر بعضهم إلى بعض قالوا : الصلاة والصوم ، والحج ، والجهاد ، والصدقات . ذكرو له أعداد من الطاعات تحمَّس الشاب وذهب إلى عمر بن الخطاب قال : " يا أمير المؤمنين" قال : نعم قال: أريدك أن ترسلني إلى الثغور(الثغور هي أماكن تجعل على حدود بلاد الإسلام يرابط فيها المسلمون لأجل صدِّ عدوان يعني أعدائهم) فقال له عمر : ما أرسلك إلى الثغور إلَّا إذا استأذنت أباك وأمك ، اذهب واستأذنهما، ذهب إلى أمه وأبيه وكان وحيدهما أقبل إلى أبيه وكان متعلقاً بهما أشدُّ التعلُّق ، ولا زال بهما يقبل رأسيهما وأرجلهما وأيديهما ، ويبكي بين أأديهما حتى رضيا له بذلك ، أقبل إلى عمر قال : يا أمير المؤمنين رضي أمي وأبي ، أرسلني إلى الثغور ، جهزه عمر وأرسله للثغور اشتد حزن أبيه عليه ، وجعل كلما جلس الى طعام تخيَّل كلاب بين يديه وكلما مشى في طريق تخيَّل ولده يمشي أمامه ، وكلما جلس في مجلسٍ تخيَّل أنَّ ولده معه اشتد بكاء أبيه عليه ليلاً ونهاراً ، وهو الذي كان يقرِّب إليه طعامه وشرابه ووضوءه ، فجلس يوماً أبوه مع أمه تحت ظل شجرةٍ فرأى حمامةً تأتي إلى أفراخها وتطعمهم ، وحينما رأى الحمامة والأفراخ تذكَّر ولده كلاب ثم جعل يبكي وينظر إلى الحمام ويقول:

لَمَنْ شيخانُ قَدْ نَشَدَا كِلابًا *** كتَابُ الله لوْ قِيلَ الكتَابَا

تركتَ أباك مرعشــةً يدَاه*** وأمُّك ما تَسيغ لهَا شَرابَا

إذا هَتفتْ حمامةٌ بطنِ وجٍ***علَى أفراخها ذَكرا كِلَابَا

فإنَّك وابتغاءِ الأجرِ بَعْدِي ***كَبَاغي المَاء يتبّعُ السَّرابَا

يخاطب الشاعر نفسه وزوجته بلفظ شيخان لكبر سنِّهما وهما يبحثان ابنهما الوحيد كلاب عندما جاءهم كتاب أمير المؤمنين يطلب منهما إرساله إلى الثغور مجاهدا في موقعة اليرموك ، يخاطب ابنه : تركت أباك وقد ضعف عوده وكذلك أمك ، وهي لا تستسيغ طعاماً ولا شراباً وكنى عن مرعشة يداه عن الضعف وذهاب القوة ، وكذلك استساغة الطعام كنى بها عن الانشغال والحزن الشديد على ابنها ، ولَّما رأى حمامة في وادي وج (وهو موضع) تطعم صغارها تذكَّر ابنه كلابا وشبه حالها بحاله ، ثم يقول : إنَك إن خرجت لتطلب الأجر بعد فقدنا كحال من يطلب الماء عند السراب ، وهذا تشبيه ضمني أعطى الكلام رونقاً وجمالا .

وقد حملت كتب التراث أخباراً تشئ بأهميَّة شعر أميَّة في الاستشهاد في مواقف المنافرات ، مما يدلُّ على علوِّ مكانة هذا الشَّعر ورسوخه في الأذهان وحفظه من قبل المستشهدين به .

فقد استشهد به الإمام عليّ بن أبي طالب . رضي الله عنه . في خطبته من على مسجد الكوفة ، وأمَّا الاستشهاد الثاني فكان لعبد الله بن الزبير (رضي الله عنه)

وتأسيساً على ما قيل احتفظ شعر أميَّة بجوانب مهمَّة عن الشَّعر في العصر الإسلامي ، ولا سيما موقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من سماعه لشعر أميَّة وقد رقَّ قلبه فأعاد إليه ولده ، ومن جهة أخرى يأتي في سياق الأشعار التي بقيت محتفظة بخصائصها الجاهلية [١]

وكان لا يطوف في شارع أو زقاق ويسمع شعرا ينشد إلا وقف يستمع إليه حتى ينقطع الصوت.وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء قومك ما قبل الإسلام، فأرسل المغيرة إلى الأغلب العجلي فاستنشده فقال: أرجزا تريد أم قصيدا لقد سألت هينا موجودا. ثم أرسل إلى لبيد فقال له: إن شئت مما عفا الله عنه–يعني الجاهلية–فعلت–فقال: ألا تنشدني ما قلت في الإسلام، فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة في صحيفة، فقال: أبدلني الله عزَّ وجلَّ هذه في الإسلام مكان الشعر، فكتب المغيرة إلى عمر: انتقص عطاء أن أطعتك فرد عليه خمسمائة وأمر بإعطاء لبيد ألفين وخمسمائة[٢] ولعلنا عند الدراسة الأدبية الجدية لهذه العارضة نلحظُ ما لعلَّه ينفجر انفجارا عاطفيا في أعماق ضمائرنا من التساؤلات:– ما الغاية في جمعه رضي الله عنه للأشعار ولماذا أجزل العطاء للبيد؟ [٣]

آثار عمر بن الخطاب النقدية:

وللخليفة رضي الله نفاذ النظرة، وانتباه الذهن وسرعة الاستجابة للتأثيرات، والقدرة على رؤية الشيء كما هو في حقيقته، والتجرد من الميل إلى الهوى، أي من الغرض الشخصي، والتطرف الثقافي والسياسي في حكمه على الآثار الأدبية. وإن لم يكن له الإطلاع الواسع على حقائق العلم والمعارف الإنسانية من فلسفة، وتاريخ، وطبيعة، واجتماع ، وعلم النفس البشرية.

ولقد أظهر سيدنا عمر بن الخطاب عبقريته النقدية وصدق عليه اسمه الفاروق فيما له من النوادر الأدبية التي توحي إلى الناس أن له قدما راسخة وطول الباع في تحريك فن النقد الأدبي في صدر الإسلام

هذا، فإننا بإمعان النظر إلى آثاره–رضي الله عنه–النقدية نتحقق أن هذه الآثار والملامح النقدية تتجلى

---

[١] محمد أحمد شهاب : مجلة آداب الفراهيدي

[٢] محمد الحسيني السحرتي : صحيفة العالم الإسلامي. رسالة في الأدب الإسلامي ، العدد ١٦٦٧، ١٥ سبتمبر ٢٠٠٠م ص ٩

[٣] محَّمد بن سلَّام الجمحي : طبقات فحول الشُّعراء ، ص ٥٤٣

وتتمثل في ثلاثة أسس، الأساس الاجتماعي، والفني، والموازنة. ولنتطرَّق إلى عرض هذه الأسس الثلاثة بالترتيب.

آثاره ـ رضي الله عنه ـ النقدية على الأساس الاجتماعي:

كان انتماء الخليفة الفاروق النقدي من أنصار الفن للحياة ، والأدب للمجتمع، وهم القائلون: إن الأديب مواطن ، على عاتقه واجبات يقوم بها كأحد أفراد المجتمع الإنساني ، الإنسان والعالم ، ويعمل على تقدم البشرية وخيرها ، ويحدد موقفه من مشكلات قومه ووطنه. فإن إتقان الأديب لعلمه الأدبي لا يكفي ، وإن كان ضروريا، وإنما يجب أن يكون واعيا لدوره في الحياة الإنسانية[١]

ومهما يكن من الأمر فإن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان لا يعجبه من الآداب سوى ما يخدم الحياة الاجتماعية، والمعلوم أن النقد في صدر الإسلام يتجه صوب هذا الدين القيم (الإسلام) نورا ساطعا يهدم كل ما هو جاهلي اللون مظلم في شتى الحياة.

ولقد اقتفى عمر آثار الرسول (صلى الله عليه وسلَّم) في بناء نقده الأدبي على الأساس الاجتماعي ونراه يقدر ويستحسن كل ما يخدم المجتمع من الأعمال الأدبية ويستقبح منها ما يهدم المجتمع [٢]

كان من ملامح النقد الأدبي عنده في إصلاح المجتمع المحقق أنه رضي الله عنه–انتقم من النعمان بن عدي الذي كان من السابقين في الإسلام ممن كان في مهاجري الحبشة مع أبيه، ثم ولاه عمر على ميسان من نواحي البصرة فقال في الخمر شعرا منه:

فإن كنتُ ندمَاني فبالأكبرِ اسقِني *** ولا تسْقِني بالأصغرِ المتلثمِ

لعــلَّ أمـــيرَ المؤمنين يســـوؤه *** تنادمَنا في الجوْسَق المتهدِّمِ[٣]

ولما سمع عمر هذا قال: نعم والله ، إن ذلك يسوؤني، ثم عزله ، فقدم النعمان إلى عمر معتذرا يقول : والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك أن قلته ، ولكني كنت أمرا شاعرا ، فخضت فيما يخوض فيه الشعراء . فأبى عمر أن يستجيب له أو أن يقنع بما قال، وأقسم ألا يجعله على عمل ما عاش[٤]

---

[١] محمد بكر إسماعيل، رجال أحبهم الرسول وبشرهم بالجنة ، دار المنار، جمهورية مصر العربيِّة ، القاهرة ، (١٤٢٦هـ ـ ١٩٣٦م) ، ط١ ، ص ١٥–٥٢

[٢] صفاء خلوصي ، النقد الأدبي وموازين الشعر ، مطبعة الشَّعب ، العراق ، بغداد ، (١٩٧٣م) ط ١، ص ٦

[٣] إذا كنتَ ندماني: إن تريد أن تسمر معي وعازم على السمر، فلا تسقني في الكاسات الصغيرة ، ابحث لك عن كأس كبير

= ثم قال: لعل خوف عمر يدخل معه حتى في الجوسق .

[4] صفاء خلوصي ، المرجع السابق، ص ٦

وحسبك أن الحطيئة كان يلقى منه–على سلاطة لسانه وقبح هجوه–كل تسامح محمود–قد حبسه عمر رضي الله عنه–حين هجا الزبرقان بن منذور جدر: فنظم عدة أبيات عاطفية يستميل بها قلبه ومنها:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مرخٍ *** زُغبُ الحوا صلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقيتَ كاسِبَهم في قعْرِ مظلمةٍ ** فاغْفرْ، عَليْكَ سَلام الله يا عُمرُ[1]

يقال : فرخ وأفرخ ، وأفراخ للجمع القليل ، فإذا أكثروا فهي الفراخ والفروخ ، زغب الحواصل : أي أنَّها صغار ، أي لا ماء لها ولا شجر " بذي أمرٍ" موضع بنجد من ديار غطفان ، ولعَّله أصاب ، فإن أولاد الحطيئة كانوا حين أتى به في ديار غطفان وفزارة ، وذو مرخ : وادٍ فدك والطريشية ، أو قرية لبني اليربوع باليمامة وفيها يمر ذو مرخ ، وذو طلح : موضع دون الطائف وقيل موضع في بلاد بني يربوع ، يقول : ماذا تقول يا عمر لأبناء صغار في وادي مرخ الذين لا عائل لهم ولا شجر يستظلون به ولا ماء يستسقون منه ، فقد ألقيت عائلهم في سجن مظلم ، ثم دعاه أن يغفر له ما بدر منه من ذنب ، واستطاع أن يأتي بالجناس بين أفراخ ومرخ لتناسب صوتي ، وكنى بزغب الحواصل عن موصوف وهم أبناؤه الصغار، كما كنى عن نفسه بكاسبهم : أي معيلهم ، قعر مظلمة : يعني البئر التي سجن فيها ، وإنَّما كانت السجون قبل آباراً .

فرق له عمر فأطلقه من سجنه وأعطاه دراهما كثيرة على ألا يتعرض ليهجو المسلمين، وحريٌّ أن نقطع خيوط الشكوك عن إيمان غيرنا أنه رضي الله عنه استغرق في عهده في الإسراف على الشعراء بل القصد الجوهري في تقديره للشعراء إنما يكون من باب إماتة مفسدات المجتمع ورفعه إلى المستوى الصالح.

ومما لا شك فيه أن عمر كان يتنكر بالليل لا لرهبة من الرعية، ولا لرغبة إلى ما بأيديهم من الثروات لكن ليعرف مجرى الأمور في البلاد رغبة في الإصلاح الاجتماعي حسب النظام النبوي المخطط. ولقد استطاع عمر في الأعمال الأدبية شعرها قيلت في محضره أن يكب عليها انكباب الناقد البصير، ويستهويه منها ما يسهم في خدمة المجتمع كما يستهجن ما سواه. وكان يظهر افتنانه الفائق في

---

[1] ابن السكيت ، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ، دراسة وتبويب مفيد محمَّد قميحة ، دار الكتب العلميَّة بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) ص ١٠٧ ـ ١٠٨

ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص ٥٤٢ ، رواية السكري والمبرِّد وابن قتيبة والعقد الفريد : " ألقيت كاسبهم" ، وفي معجم البلدان لياقوت الحموي " هداك مليك النَّاس يا عمر "

تأويل بعض الأشعار لمقرضيها ردءا عما تغرسه من العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع . وفي حديثه مع النجاشي* [1] ما يشير إلى ذلك فقد كان بنو العجلان يفتخرون بهذا الاسم، لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قرى الأضياف إلى أن هجاهم النجاشي فضجروا وسبوا به، واستعدوا عليه عمر فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا أبشع هجاء، فقال: ماذا قال؟ فأنشدوه:

إذا الله عادَ أهلَ لؤمٍ ورقةٍ* *** فعادَى بني العَجلانِ رَهْط بن مُقْبلِ*

فقال عمر: إنما دعا عليكم ولعله لا يجاب، فقالوا إنه قال:

قبيلتَّه لا يَغدرِونَ بذمةٍ *** ولا يَظْلمُون النَّاسَ حبةً خردلِ

فقال عمر: وما في ذلك؟ هذا أقل للزحام، قالوا إنه قال:

تُعافُ* الكلابُ الضَّارياتُ* لحُومَهُم *** وتأكُلُ مِنْ كعبِ بن عوفٍ ونهشلِ [2]

فقال عمر كفى ضياعا من أن تأكل الكلاب لحمه، قالوا فإنه قال:

وما سُمي العَجْلانُ إلا لقُولِهِمْ *** خُذِ القعْبَ * واحلبْ أيُّها العبدُ وأعجلِ

فقال عمر: كلنا عبيد وسيد القوم خادمهم. فهذه الأبيات كلها سب صريح وهجاء لا ذع كان عمر لا يخفى عليه ما تضمنته من الفتنة يمكن أن توقع العداوة والبغضاء في القبائل، وتسلب من المجتمع أمنه

---

* هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب، ولد في نجران اليمن وفيها نشأ، وقد لقّب بالنجاشي لأن لونه كان يشبه لون الحبشة.

نشأ النجاشي رقيق الدين فاسقا هجّاء، هاجى عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت وهو لا يزال في اليمن. ثم إنه جاء إلى الحجاز، في خلافة عمر، فلقي عبد الرحمن بن حسان في ذي المجاز ثم في مكة وهاجاه طويلا، ولكن عبد الرحمن غلبه في الهجاء. وتعرض النجاشي بالهجاء لبني العجلان، وشاعرهم يومذاك تميم بن أبيّ بن مقبل العجلانيّ، فأفحش في هجائهم. «فهدّده عمر وقال له: أن عدت (إلى الهجاء) قطعت لسانك

كان النجاشي، في خلافة عليّ [عليه السلام]، يسكن الكوفة فأخذ مرة وهو سكران في رمضان فجلده عليّ [عليه السلام] ثمانين جلدة ثم زاده عشرين لجرأته على حدود اللّه في شهر رمضان. على أن هذا لم يمنع النجاشي من أن يظل من أشياع الإمام علي ـ عليه السلام ـ وان يرافقه إلى صفين بشعره. وأدرك النجاشي مقتل الحسين بن عليّ (٦٠ هـ-٦٨١ م) ثم عاد بعد ذلك إلى لحج في اليمن وتوفّي هنالك بعد أمد يسير، النجاشي شاعر مخضرم هجّاء خبيث اللسان، ولكنّ له شيئا من المدح والطرد. وشعره سهل عذب له ديباجة ، الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ ص ١٨٩

* الرقة : الفقر .

[1] بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ، ص ٢٢ ـ ٢٣

* عاف يعاف : ترك ، الضاري : الوحش الجائع

أي : الكلاب الجائعة تأنف من أن تقرب لحومهم لنتن تلك اللحوم كناية عن ذلتهم ، القعب إناء ضخم يحلب فيه اللبن .

[2] أبو عمر : شهاب الدين أحمد بن محمَّد بن عبد ربه (٣٢٨هـ) : العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط١ ١٤٠٤هـ ، ج٨ ، ص ٦

ولكنه ـ رضي الله عنه–يتجه بها نحو التأويل الأدبي تنعكس عليه مرآة نقده الأدبي على الأساس الاجتماعي وتنم على أنه ألمعيٌّ في مضمار الأدب والنقد[١]

استقبح سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ شعر أمية بن الصلت في رثاء قتلى بدر لميله إلى الباطل، وكما امتنع عن قضاء حاجة أبي شجرة بن الخنساء السلمي لهجوه المسلمين، والهجاء في ذاته ضلال إن لم يصحبه الحق والبرهان ، وهذا لا يدلُّ على أنَّ عمرَ لا يستحسن شيئاً من فن الهجاء الذي كان في العهد النبوي سلاحا للدفاع عن الإسلام والمسلمين [٢]

ومن التأثير النفسي للشعر ما عابه عمر بن الخطاب رضي الله عنه–حين سمع هند بنت عتبة ترتجز ببعض الشعر بعد انتصار المشركين في أحد، شامتة في المسلمين، متشفية بقتل حمزة رضي الله عنه وتمثيلها به . فقال: عمر بعد ذلك لحسان بن ثابت: لو سمعت يا ابن الفريعة ما تقول هند، ورأيت أشرها على صخرة ترتجز .وتذكر ما صنعت بحمزة: قال حسان اسمعني بعض قولها أكفكموها، فأنشده عمر بعض ما قالت فهجاها حسان بشعر منه:

أَشِرَتْ لَكاعِ *وَكانَ عادَتَها*** لؤمٌ إذا أَشِرَت مَعَ الكُفرِ [٣]

ولا يخفى على من له إلمام بالغ في تصفح الكتب الأدبية أنه رضي الله عنه–كان يستهجن شعر أبي محجن الثقفي الذي كان من أبرز فرسان العرب وشجعانه ، وكاد يكرر عليه الحد لقوله في الخمريات وشربها، ولقد قال حين جلد ذات مرة شعرا:

وإنَّي لَذُو صَبرٍ وقدْ ماتَ إخوتِي*** ولستُ علَىَ الصَّهباءِ يوماً بصابرِ[٤]

وشأن عمر في هذا لم يكن لشيء سوى أنه يعدُّه هو وشعره من الذين يفسدون ولا يصلحون في المجتمع

---

[١] بن هشام : السيرة النبوية (سيرة ابن هشام) ، ص ٢٨٤ ـ ٣٠٠

[٢] عبد الحليم حفني : الشعراء الصعاليك منهجه وخصائصه ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، جمهورية مصر العربيِّة القاهرة ، ط١ ، بدون تاريخ ، ص ٢٦٥

* لكاع : يقال في سب المرأة بالحمق ، أشرتْ : بطرت . ويعني بهذا هند بنت عتبة وهو يصفها بأن عادتها البطر والحمق ، واللؤم مع الكفر .

[٣] عبدة مهنا : تحقيق ديوان حسان بن ثابت ، ص ٤٧

* أبو محجن الثقفي الشاعر المشهور مختلف في اسمه فقيل هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وقيل اسمه كنيته وكنيته أبو عبيد وقيل إسمه مالك وقيل إسمه عبد الله وأمه كنود بنت عبد الله بن عبد شمس ، قال أبو أحمد الحاكم له صحبة قال : ويخيل إلي أنه صاحب سعد بن أبي وقاص الذي أتى به إليه وهو سكران فإن يكن هو فإن إسمه مالك.

[٤] محمود فاخوري : أبو محجن الثقفي : حياته وشعره (دراسة وتحقيق) ، مديرية الكتب المطبوعات الجامعية ، (١٩٨٨ ١٩٨٩م) ، جامعة حلب ، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانية ، ص ١٤١

الإنساني البشري [١]

آثاره رضي الله عنه–النقدية على الأساس ا لفني:

شاء القدر أنَّ تُتاح لابن الخطاب الموافقات التعبيرية، ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر، وكان أقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن أبي ليلي. أن يهودياً لقي عمر فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم (محمد) عدونا. وقال عمر: { مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ } [٢]

فنزلت الآية حسب تعبير عمر الكلامي.

وأخرج الشيخان عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلي، فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي (واجتمع نساء النبي عليه الصلاة والسلام في الغيرة فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك، وكما أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس. قال: قال عمر: نزلت هذه الآية (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) ولما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت (فتبارك الله أحسن الخالقين)، وكذلك لما أكثر الرسول عليه الصلاة والسلام من الاستغفار للمنافقين قال عمر: سواء عليهم، فأنزل الله (سواء عليهم استغفرت لهم) [٣]

والسر الحقيقي لهذه الموافقات التعبيرية هو الإشارة العابرة عن مستوى أبي حفص الفني في التعبير الصحيح الذي كان يوافق العرض السماوي والوحي الأبدي، ولعل مكانته الشامخة في ملكة التعبير الفني هو العامل القوي المؤثر في بناء شخصية الخليفة الفاروق النقدية حتى سجلت له أمهات الكتب الأدبية بعض النوادر الأدبية والنقدية المبنية على الأساس الفني. وكلنا نعترف كل الاعتراف أن الكتاب والسنة كانا هما المرجع المعتمد والعون الوحيد في بناء الذوق الفني لدى الخليفة عمر بن الخطاب . رضي الله عنه .

فمن الممكن أن نلاحظ أن هذا اللون النقدي يعتمد كل الاعتماد على الأساس الفني حيث كان عمر يرمي سهام نقده الأدبي إلى الناس في تطويل التركيب الذي أطلق عليه البلاغيون الإطناب

ومن هذا القبيل حرمان سيدنا عمر سحيم عبد الحساس* جائزته لما ورد منه قوله :

عُمَيْرةَ ودِّع أنْ تجهَّزتَ غادَياً *** كَفَى الشَّيب والإسِلامُ للمرءِ ناهيَا[٤]

---

[١] محمد رجب البيومي، مجلة الفرقان ، جمعية دار أحياء التراث ، الكويت ، (١٩٨٩م) العدد ١٣٦ ١٩ مارس ٢٠٠١م ، ص ٤٥–٥٥

[٢] سورة البقرة : الآية ٩٨

[3] عبد الحليم حنفي، مرجع سابق، ص٢٦٦ –٢٦٧

[٤] عبد العزيز الميمني : ديوان ، دار الكتب المصرية (١٣٦٩هـ - ١٩٩٥٠م) ، ص١٦ ؛ انظر الإنصاف ١/ ١٦٨؛ وخزانة الأدب ١/ ٢٦٧، ٢/ ١٠٢، ١٠٣؛ وسر صناعة الإعراب ١/ ١٤١؛ وشرح التصريح ٢/ ٨٨؛ وشرح شواهد المغني ١/ ٣٢٥؛ والكتاب ٢/ ٢٦، ٤/ ٢٢٥ ؛ ومغني اللبيب ١/ ١٠٦؛ والمقاصد النحوية ٣/ ٦٦٥

فقال له عمر: لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزيتك[١] وذلك لأنَّ عمر (رضي الله عنه) أدرك بذوقه الذي صقله الإسلام ونماه ، أنَّ الإسلام في نفس المؤمن ، أقوى زجراً من قبل الشيب ومن بعده ... وحري به أن يقدم في النص تمشِّياً مع أهميِّته وتأثيره في النفوس ، وهذا ما نأى عنه البيت [٢]

وقد أفادتنا الكتب الأدبية " أن عمر بن الخطاب قال لابن عباس رضي الله عنهما أنشدني لشاعر الشعراء، قلت يا أمير المؤمنين ومن هو؟ قال: ابن أبي سلمى، قلت وبم صار كذلك؟ قال لأنه لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلا بما يعرف، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه. قيمة هذا الحكم لا يأتي من أنه صدر من خليفة المسلمين الذي يهابه الناس، وإنما أتى من جمال التفضيل ودقة النظر مما يدل على نظرة صاحبه النافذة، وبصيرته النقدية العادلة التي مكنت النقاد والبلاغيين من استنباط الأسس والمقاييس النقدية" [٣]

ولو أردنا أن نضع الحق في نصابه أمام الناس نتحقق أن في سالف القول ملاحظات . تسند إليه . نقدية جارية على الأساس الفني.

وقيل أن عمر قام مرة يصلي فوجد رجلا قصير القامة أعور متنكِّبا قوسا وبيده هراوة فقال له: أنت متمم بن نويرة ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين، فقال :هكذا وصفت لي، فأنشدني مراثيك في مالك أخيك، فأخذ ينشده حتى وصل إلى قوله:

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي حُذَيْفَةِ حِقبَةً ** مِنْ الدَّهر حتى قيل: أن يَتَصَدَّعَا

وَلمَّا تَفرقَّنا كأنَّي وَمَالِكاً ** عَلَى طُولِ وَصْلٍ لَمْ نَبِتْ ليْلةً مَعَاً [٤]

---

* اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنو الحسحاس وهم بطن من بني أسد ، فكان إذا أنشد الشعر استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله ، يريد أحسنت والله وأدرك النبي ويقال إنه تمثل بكلمات من = =شعره (كفى الشيب و الإسلام للمرء ناهيا ، وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي

[١] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تاريخ الخلفاء الراشدين ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر ط٢ ، ج١ ، ص ١١٤ –١١٥

[٢] علي محمَّد محمَّد (الصلَّابي) : فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ص ٢٥١

[٣] بدوي طبانة : دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية جمهورية مصر العربيِّة ، القاهرة ، ط٢(١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م) ، ص ٧٦

* متمم بن نويرة بن شداد بن عُبيد ابن ثَعلبة بن يربوع بن حنظله... يرتفع نسبه إلى مناه بن تميم. أحدُ الشعراء المخضرمين الفحول، ذكره ابن سلام في طبقاته، ووضعه في رأس طبقة أصحاب المراثي لكثرة ما قال في رثاء أخيه مالك الذي قتل في حروب الرِّدة. أسلم مع أخيه حين وفدت تميم على النبي وحَسُنَ إسلامه، انظر الأغاني : الأصفهاني مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ، ج٥ ، ٦٥٤

[٤] ابتسام مرهون الصفَّار، مالك ومتمم أبناء نويرة اليربوعي ، مطبعة الإرشاد ، العراق ، بغداد ، (١٩٦٨م) ص ٣٢

فقال عمر: والله هذا هو التأبين، ولوددت أن أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت به أخاك، فقال متمم: لو أن أخي يا أمير المؤمنين–مات على ما مات عليه أخوك من الإيمان ما رثيته فقال عمر: "ما عزاني أحد من أخي بمثل ما عزاني به متمم" [١]

ونحن لو نقشنا مراثي متمم هذا، ما وجدنا أحسن من البيتين اللذين وقف عندهما الفاروق، وفي ذلك الدليل القوي على سلامة ذوقه ودقة شعوره بمعاني الكلام وجماله الفني تلتاع لها العاطفة في أعماق سامعيه.

آثاره . رضي الله عنه . النقدية على أساس الموازنة:

هذا فإننا عند وضع الحقيقة في نصابها نرى أن عملية الموازنة الأدبية ليست من استطاعة من لم يكن له حس نقدي أصيل مدرب في ممارسة الأعمال الأدبية والنقدية. ولا تتهيأ لأحد سوى من له حظ عظيم من التوفيق والإبداع .

وقد توغل عمر–رضي الله عنه–في غياهب هذا العمل النقدي، وأظهر فيه مهارته الفذة بالأساليب المرنة ولعلك توافقني إذ قال عمر: يا ابن عباس، ألا تنشدني لشاعر الشعراء؟ قلت ومن شاعر الشعراء قال: زهير، فقلت لم صيرته كذلك؟ قال (لأنه لا يعاظل بين الكلامين، ولا يتبع الوحشي، ولا يمدح أحد بغير ما هو فيه [٢]

فعمر الفاروق يفضل زهيرا على من عداه مبينا أوجه التفضيل، وهي سنة وطريقة في النقد، إذ كان من قبل عمر من الرواة متى نقدوا شعرا قالوا إنه برود يمنية تطوى وتنشر، أو قالوا إنه سمط الدهر* ، أو قالوا إنه مزاد لا يقطر منه شيء، إلى آخر هذه التشبيهات المجملة التي لا تفصل حكما ولا تعلل رأيا فجاء عمر في نقده على أساس الموازنة بالتفصيل الواضح والتعليل المقبول المحكم.

وليس من الغريب أن يخالف الفاروق ما أجمع عليه أكثر أئمة النقد في الأدب، فيفضل زهيرا على امرئ القيس حيثما يفضل الإمام على امرئ القيس على غيره. وهذا الاختلاف محمود يستحسنه النقد لأنه قائم على الرؤية الصحيحة بدون التقليد الأعمى. وعمر الفاروق كان يسير الشعر بعقله فلا يعجبه منه

---

(١) بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ٧٦

* السِّمْطُ الخيط ما دام فيه الخرز وإلا فهو سلك والسمط أيضا واحد السُّموطِ وهي السيور التي تعلق من السرج و سَمَّطَ الشيء تسميطاً علقه من السموط و المُسَمَّطُ من الشعر ما قفي أرباع بيوته و سُمِّطَ في قافية مخالفة يقال قصيدة مُسَمَّطَةٌ و سِمْطِيَّةٌ كقول الشاعر وشبيه كالقسم غير سود اللمم داويها بالكتم زورا وبهتانا ولأمرئ القيس قصيدتان سمطيتان إحداهما ومستلئم كشفت بالريح ذيله أقمت بعضب ذي سفاسق ميله فجعت به في ملتقى الحي خيله تركت عتاق الطير تحجل حوله كأن على سرباله نضح حرِيال و السِّماطانِ من النخل والناس الجانبان يقال مشى بين السماطين و سَمَطَ الجدي نظفه من الشعر بالماء الحار ليشويه وبابه ضرب ونصر فهو سَمِيطٌ و مَسْموطٌ انظر مادة س م ط مختار الصحاح

(٢) بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص ٧٦

إلا ما جاء متمشيا مع المنطق السليم، فكان نبيل الغرض رائع الحكمة. وزهير حكيم قد يزن الأشياء بميزانها العاقل، فلا يفحش في غزله، ولا يتعابث في تصابيه بل يسوق الحكمة تلو الحكمة رائعة ساطعة تجذب إليها كل مفكر حصيف، أما امرئ القيس مثلا فلا نظن عمر يرضى عنه، وجل شعره في مغازلة الحسان، ومعاقرة الخمور، والاسترسال مع الصبوة إلى أبعد شوط، وهي أغراض لا يهش لها الحكماء من قادة الرأي كعمر بن الخطاب، سمع مرة قول زهير:

فإنَّ الحقَّ مَقطعُهُ ثلاثٌ ** يمينُ* أو نفارٌ* أو جلاءُ [١]

فأخذ يحرك رأسه في عجب. ويقول في تبسم: إنما أراد أن يبين أن مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو دية كما جاء به الإسلام ، وهنا نلاحظ أنَّ الشاعر استخدم أسلوب الذكر الذي جاء ليفيد التشويق وأكده بأداة (إنَّ) التي تفيد التوكيد .

هذا التدقيق المتواصل في شعر زهير جعل الفاروق يكرر إعجابه، ولا يتحدث عنه في حماسة وإيثار.

ودخل على عمر أحد أولاد هرم بن سنان ممدوح زهير فسأله من أنت؟ فقال أنا ابن هرم بن سنان فقال عمر: صاحب زهير قال: نعم، قال عمر: أما إنه كان يقول فيكم فيحسن؟ فقال الابن: كذلك كنا نعطي فنجزل، فتبسم عمر ... وقال قولته الصادقة: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم[٢]

وكان النابغة الذبياني يلي زهير في المنزلة لدى الفاروق، لأنه أقرب إلى زهير منه إلى امرئ القيس إذ كان متئد التفكير، شريف الغرض، وإعجاب عمر به يرجع إلى ما سمع من أبياته التي تنحو منحى زهير في المنطق والسداد. ولما لقي عمر بن الخطاب وفد غطفان فقال: أي شعرائكم الذي يقول:

حَلَفتُ وَلَمْ أترُكْ لِنفْسِكَ رِيبةً *** وَلَيسَ وَرَاءَ اللهِ لِلمَرْءِ مَذْهَبُ [٣]

لقد أقسمت النعمان قسماً لا شكَّ فيه وليس بعد قسم اليمين شيئاً يمنحني البراءة مما نسب إليَّ وفي هذا البيت قدَّم ما حقه التأخير (وراء الله للمرء) على (مذهب) وذلك للعناية به .

فقالوا: النابغة، قال فمن القائل:

فَإنَّكَ كَاللَيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي *** وَإنْ خِلْتَ* إنْ المُنَتأىَ* عَنْكَ وَاسِعُ [٤]

---

[١] علي حسن فاعور : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ص ١٩

* اليمين : القسم * النفار : أن يتنافروا إلى رجل يحكم بينهم *الجلاء : كشف الأمر وجلائه

(2) عمرو بن عثمان بن بحر (الجاحظ) : الحيوان، مصطفى بابا الحلبي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط٢ ، ج ١، (١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٥م) . ص ٣٢٨ ــ ٣٥٦

[٣] ديوان النابغة الذبياني : شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م) ص ٢٧

[٤] ديوان النابغة الذبياني ، ص ٥٦

* خلت : حسبت : المنتأى : البعد ، أو الشرُّ عنك بعيد

أيُّها النُّعمان أنت كالليل الذي لا مهرب منه ، وإن غبت وبعدت فإني قريب منك ومن مكانتك الواسعة ونفوذك الشاسع وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له ؛ حتى يأتي بمعنى ينفرد به ولو قال قائل: إن قول "النمري" [١] في هذا أحسن لو وجد مساغاً إلى ذلك، حين يقول :

فلَوْ كُنْتُ بالعَنقَاءِ أو بِسنامِهَا *** لَخلتَّكَ إلَّا أنْ تَصدَّ تَرانِي

فقالوا: النابغة، فقال فمن القائل:

أتَيْتكَ عَارياً خَلقاً ثِيَابِي *** عَلَى وَجَلٍ تَظُنُّ بِهِ الظُّنُونُ [٢]

أي جئتك عارياَ من التهم كما يأتي المرء مجرَّدا من ثيابه على خوف حتى لا يتملكك الشك في أمري وقد استخدم التشبيه البليغ في (أتيتك عارياً) حيث شبه قدومه إليه خالياً من التهم بحال من يأتي خائفاً متجرداً من ثيابه .

فقالوا: النابغة، قال ذلك أشعر شعرائكم.

وإذن فزهير عنده شاعر الشعراء، أما النابغة فهو شاعر غطفان، وطبعي أن يكون عمر مع هذا النظر الثاقب في الشعر قادرا على أن يزن الإنتاجان الأدبية بميزان الحق والبرهان [٣]

---

[١] أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (المتوفى: ٤٧٦هـ) ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ط٣ (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) القاهرة – مصر ، ج١ ، ص ٣١

[٢] ديوان النابغة الذبياني ، ص ٧٤

[٣] الجاحظ : الحيوان ، ص ٣٢٨

الخـــاتمة:

لا شك أن غاية الإسلام من النقد هو أن يضع في ذهن الناقد التوجيه إلى تدارك الخطأ ، وتلاقي النقص لبناء ورسم القيم العليا للحياة من العلم والفن والأدب. فليس للنقد غير الموضوعي مجال في مسرح النقد الإسلامي من خلال هذا توصل الباحثة إلى النتائج التالية :

١ـ كانت ذاتية سيدنا عمر الفاروق تتمثَّل في تحريك فن النقد العربي في صدر الإسلام، وتطعيمه بآراء محكمة واتجاهات مثقفة أصبحت فيما بعد مرجعا نقديا معتمدا تذكر وتشكر، وتستنبط منها قواعد أساسية تتساجل بها أفواه أئمة النقد في أمهات كتبهم النقدية، أمثال محمد بن سلام الجمحي في "طبقات فحول الشعراء" وابن قتيبة في "الشعر والشعراء" والجاحظ في "البيان والتبيين .

٢ـ النقد عند سيِّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مبنيٌ على الاتجاه العقدي الذي يجعله أن يكون اعتقادي النوع بعيدا عن الأهواء، ومتمشيا على الأساس الاجتماعي والفني والموازنة. ولعل منشأ ذلك يرجع إلى تأثره القوي بالإسلام الذي يتمثل في شتى مجالات الحياة.

٣ـ إنَّ ملامح النقد الأدبي عند سيَّدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان في إصلاح المجتمع وكلِّ ما يخدمه من أعمالٍ أدبيّة ، وينقد على نمط الترغيب عن الانحراف في السلوك والانهيار الاجتماعي .

٤ـ كان لا يستحسن شيئاً من فن الهجاء الذي كان في العهد النبوي سلاحاً للدفاع عن الإسلام والمسلمين

التوصيات :

. أوصي بإثراء الكتابة فيما يخص الأسرار البلاغية حول خطب ووصايا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١ـ ابتسام مرهون الصفَّار، مالك ومتمم أبناء نويرة اليربوعي ، مطبعة الإرشاد ، العراق ، بغداد (١٩٦٨م)

٢ـ أحمد أمين ، النقد الأدبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة . جمهورية مصر العربية

٣ـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر (البيهقي) (٤٥٨هـ) ، سنن البيهقيَّ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م)

٤ـ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري شهاب الدين (النويري) (٧٢٢هـ) ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية ، جمهورية مصر العربيِّة ـ القاهرة ، ط١ (١٤٢٢هـ)

٥ـ أحمد حسن الزيَّات : تاريخ الأدب العربي ، دار نهضة مصر للطَّبع والنَّشر ، جمهورية مصر العربيِّة ـ القاهرة ـ الفجَّالة

٦ـ إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين (بن كثير) : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمَّد السلامة ، دار طيبة ، (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م) ، ط٢

٧ـ أصفهاني ا(لأصفهاني) ، الأغاني، الجزء الخامس مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية

٨ ـ أعلم: أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ط٣ (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م) القاهرة – مصر

٩ـ أعلم (الأعلم) الشمنتري : ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، تقديم حنَّا نصر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)

١٠ـ قاضي (القاضى) زاده : نتائج الأفكار وبهامشه العناية على الهداية للبابرتى ، ط١ ، المطبعة الكبرى الأميرية بمصر وللشافعية المهذب لأبى اسحق الشيرازى ـ طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

١١ـ بدوي طبانة، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة الأنجلو المصرية ، جمهورية مصر العربيِّة، القاهرة ، ط٢(١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م)

١٢ ـ ترمذي : (الترمذي) : سنن الترمذي ، أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط٢ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥

١٣ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) : تاريخ الخلفاء الراشدين ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر ، ط٢
١٤ ـ حسن السندوبي : ديوان امرئ القيس ويليه أخبار المراقسة وأشعارهم وأخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام ، مراجعة وشرح أسامة صلاح الدين، دار إحياء العلوم ، بيروت لبنان ، ط١ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م)
١٥ ـ حنا فاخوري : الجامع في التاريخ الأدبي العربي ، الأدب القديم ، دار الجيل، بيروت ـ لبنان
١٦ـ داوود (أبو داوود) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير شداد بن عمرو الأزدي (٢٧٥) : سنن أبي داوود : كتاب الزكاة ، تحقيق محمَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ صيدا لبنان
١٧ـ سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكيَّ : كتاب السنن ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار السلفية ، بومباي ، الهند ، ط١ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م)
١٨ ـ سعود صالح الطريفي : مقومات العدل في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبو موسى الأشعري وأثرها في القضاء ، رسالة ماجستير مقدمة جامعة نايف العربيِّة (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)
١٩ـ سكيت (ابن السكيت) ، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ، دراسة وتبويب مفيد محمَّد قميحة ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)
٢٠ـ شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، دار المعارف ، جمهورية مصر العربيِّة القاهرة ، ط١١
٢١ـ شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي : العصر الإسلامي ، دار المعارف ، ط١٦
٢٢ ـ شوقي ضيف : فنون الأدب العربي ، دار المعارف كورنيش النيل ، القاهرة ، جمهورية مصر العربيِّة ، ط٥
٢٣ـ صفاء خلوصي ، النقد الأدبي وموازين الشعر، مطبعة الشَّعب ، العراق، بغداد(١٩٧٣م) ط ١
٢٤ـ عباس عبد الساتر : ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتب العلميِّة ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م)
٢٥ـ عبد الرازق بن همام أبو بكر (الصنعاني) : مصنف عبد الرازق ، تحقيق حبيب عبد الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي ، جنوب أفريقيا ، (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م)
٢٦ـ عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، المطبعة الرحمانية جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٦م)
٢٧ ـ عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، تحقيق عبد الله محمَّد الدرويش ، ط١ (١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤م) ، مكتبة الهداية ـ دمشق
٢٨ـ عبد الحليم حفني : الشعراء الصعاليك منهجه وخصائصه ، الهيئة المصرية العامة للكتب جمهورية مصر العربيِّة ، القاهرة ، ط١

٢٩ ـ عبد العزيز الميمني : ديوان ، دار الكتب المصرية (١٣٦٩هـ ـ ١٩٩٥٠م)
٣٠ ـ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)
تحيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتب العربي ، ط٣ ، (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م
٣١ ـ عبده مهنا : تحقيق ديوان حسان بن ثابت : دار الكتب العلميِّة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) بيروت لبنان
٣٢ ـ عثمان إدريس كنكاوي : ملامح النقد الأدبي عند الخليفة عمر بن الخطاب ، كلية التربية ألورن ، ولاية كوارا نيجيريا
٣٣ ـ عماد الدين خليل : محاولات جديدة في النقد الإسلامي ، ط ١ ، مؤسَّسة الرسالة بيروت لبنان
٣٤ ـ عمرو أبن عثمان بن بحر (الجاحظ) : الحيوان، مصطفى بابا الحلبي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط٢ ، ج ١، (١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٥م)
٣٥ـ عمرو بن عثمان بن بحر (الجاحظ) : البيان والتبيين ، جـ٢ تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ط٤.
٣٦ـ علي أبو علي الحسن (بن رشيق) القيرواني (٤٥٦هـ) : العمدة في محاسن الشِّعر وآدابه ، تحقيق محمَّد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلميِّة ، بيروت ، لبنان ، منشورات محمد علي بيضون، ط١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)
٣٧ ـ علي حسن فاعور : شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ـ لبنان ، ط١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)
٣٨ ـ على محفوظ : فن الخطابة وإعداد الخطيب دار الاعتصام
٣٩ـ علي محمَّد محمَّد الصلَّابي : الوسطية في القرآن الكريم ، مكتبة الصحابة ـ مكتبة التابعين ، ط١ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)
٤٠ـ علي محمد محمد (الصلَّابي) : فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) شخصيته وعصره مكتبة الصحابة ، الإمارات العربيِّة المتحدة ، الشارقة ، ط١ ، (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)
٤١ـ عمرو أبو عمرو شهاب الدين بن أحمد بن محمَّد (بن عبده ربه) الأندلسي (٣٢٨هـ) العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ (١٤٠٤هـ)
٤٢ـ غازي طليمات ـ عرفان الأشقر : الأدب الجاهلي : قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه ، دار الفكر ، سوريا ـ دمشق ، ط٢ (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م)
٤٣ـ قاسم (ابن القاسم الصنعانى): التاج المذهب لأحكام المذهب شرح متن الأزهار ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية .

٤٤ـ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (١٧٩هـ) : الموطأ ، كتاب الأقضية باب الترغيب في القضاء بالحق رقم ٢ ، تحقيق محمَّد مصطفى الأعظمي مؤسسة زائد بن سلطان آل نهيان للأعمال الإنسانية والخيرية ـ أبو ظبي ـ الإمارات ، ط١ (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)
٤٥ـ محمَّد إسماعيل بن عبد الله (البخاري) ، صحيح البخاري ، تحقيق محمَّد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة ، ط١ (١٤٢٢هـ)
٤٦ـ محمَّد باكريم محمَّد با عبد الله : وسطية أهل السنُّة بين الفرق ، دار الراية للنّشر والتوزيع ، ط١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)
٤٧ـ محمد بكر إسماعيل، رجال أحبهم الرسول وبشرهم بالجنة ، دار المنار، جمهورية مصر العربيِّة القاهرة ، (١٤٢٦هـ ـ ١٩٣٦م) ، ط١
٤٨ـ محمَّد بن أبي بكر بن أيوب (بن القيِّم الجوزية) ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ـ تحقيق محمد عبد السلم إبراهيم :، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)
٤٩ـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (الشوكاني) اليمني (١٢٥٠هـ) : فتح القدير: دار ابن كثير دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ط ١ (1414هـ)
٥٠ـ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (الترمذي) ، أبو عيسى(٢٧٩هـ)
٥١ـ محمد رجب البيومي، مجلة الفرقان ، جمعية دار أحياء التراث ، الكويت ، (١٩٨٩م) العدد ١٣٦ ١٩ مارس ٢٠٠١م
٥٢ـ محمود فاخوري : أبو محجن الثقفي ، حياته وشعره (دراسة وتحقيق) مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، (١٩٨٨ ـ ١٩٨٩م) جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
٥٣ـ مصطفى أبو زيد فهمي : فن الحكم في الإسلام ، المكتب المصري الحديث
الحافظ جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، لبنان
٥٤ـ مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن صعيد بن أحمد بن عبد القادر (الرافعي) (١٣٥٦هـ) تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، بدون طبعة
٥٥ ـ مهدي محمَّد ناصر الدين : شرح ديوان طرفة بن العبد : الديوان ، دار الكتب العلمية (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)

فهرس الموضوعات

عنوان الموضوع	الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المستخلص باللغة العربيِّة	د
المستخلص باللغة الإنجليزية	هـ
المقدمة	١ ـ ٥
نبذة تعريفية مختصرة عن الخليفة عمر بن الخطاب	٦ ـ ١٠
الفصل الأوَّل : الأدب في صدر الإسلام	
المبحث الأوَّل : مفهوم الأدب	١١ ـ ١٤
المبحث الثاني : الأدب في عصر صدر الإسلام	١٥ ـ ٤٠
الفصل الثاني : النقد في العصر الجاهلي وصدر الإسلام	
المبحث الأوَّل : النقد في العصر الجاهلي	٤١ـ ٤٤
المبحث الثاني : النقد في عصر صدر الإسلام	٤٥ـ ٥٩
الخـــاتمة:	
النتائج والتوصيات	٦٠
المصادر والمراجع	٦١ ـ ٦٥
فهرس الموضوعات	٦٦
فهرس الآيات القرآنية	٦٧

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة
أ	{ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }	٣٢	البقرة
٥٤	{ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ }	٩٨	البقرة
٢٤	{ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا }	١٠٣	النساء
٣٨	{ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }	٢٩	التوبة
٣٨	{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }	١٠٣	التوبة
٣٩	{ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }	٩٤	الحجر
٣٨	{ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ }	٧	الحشر
١٩	{ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ }	٤٠ـ ٤٢	الحاقة